الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

نظرية الأفعال الكلامية في كتاب "الطراز" لـــ : يحي بن حمزة العلوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص:علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
سعداوي مباركة

إشراف الأستاذ:
باديس لهمويمل

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ
2015م/ 2016م

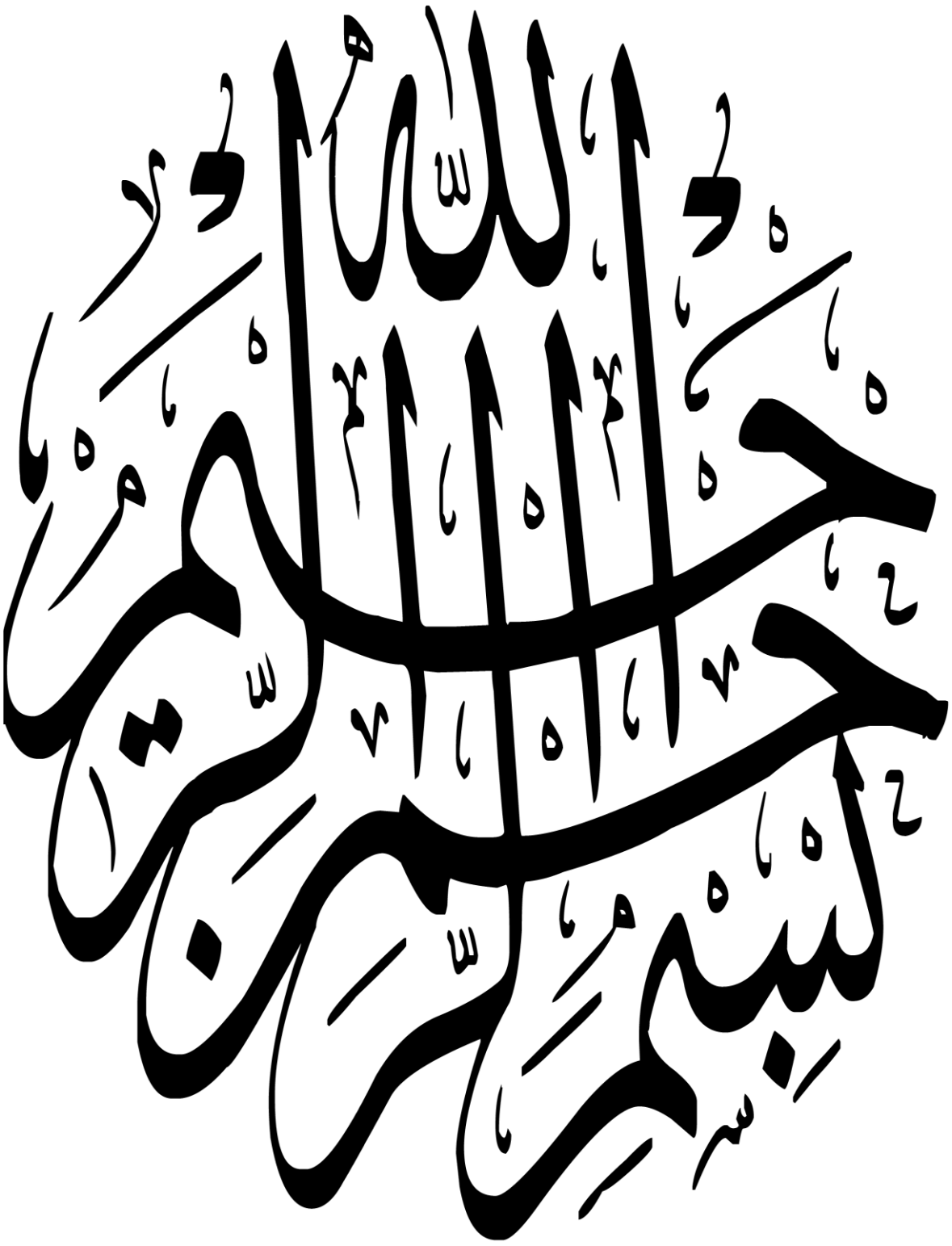
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ﴿١١٤﴾ عِلۡمٗا زِدۡنِي رَبِّ وَقُل ﴾

(سورة طه،الآية114)

شـكـر و عـرفـان

إلهي لك الحمد والشّكر ملء السّماوات و الأرض وما بينهما على نعمتك التّي أنعمتها عليّ .

أتقدم بخالص الشّكر إلى من كان عونا لي في إنجاز هذه المذكّرة منذ أن كانت فكرة حتّى أصبحت وليدة ترى النّور ، أستاذي المشرف "باديس لهويمل" ، الذّي لم يبخل عليّ بعلمه وتوجيهاته وأضاء ما استظلم عليّ ، فإليه أزجي خالص الشّكر و الامتنان.

وليس يفوتني في هذا المقام أن أتقدّم بالشّكر إلى كل أساتذتي الذّين درّسوني و أسهموا في تكويني طيلة مساري الدّراسي.

فلهم جميعا خالص شكري وعظيم ثنائي

وبالغ تقديري.

مـــــقـــــدّمـــــة

تشكّل اللّسانيات اليوم حقلا واسعا من حقول المعرفة الإنسانية، وتدرس اللّغة بعدّها ظاهرة اجتماعية وظيفتها الأساس تحقيق التّواصل بين النّاس، وقد أدّى تقدّم العلوم المعرفية إلى اتّساع مجالاتها، وظهور تخصّصات معرفية جديدة ومن بين هذه التّخصّصات العلمية نجد: اللّسانيات التّداولية.

فالتّــداولية مبحث من مباحث الدّراسات اللّسانية الحديثة ، التّي انبثقت من أبحاث الفلسفة التّحليلية، ويهتم هذا المبحث بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال في المقامات المختلفة، فتولي أهميّة كبرى لأقطاب العملية التّواصلية اللّسانية، بحيث تهتم بالمتكلّم ومقاصده بوصفه عنصرا فاعلا في عملية التّواصل، وتمنح أهمية للظّروف السّياقية بوصفها عناصر مساعدة في تأدية هذه المقاصد، وتعوّل كثيرا على استغلال المستمع للظّروف السّياقية في سبيل الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلّم، وعلى هذا فإنّ ما يؤطّر العملية التّواصلية هو إنجاز فعل ما.

والأفعال الكلامية تعدّ أحد أهم محاور اللّسانيات التّداولية؛ حيث إنّ دراسة هذه الأفعال وما يفعله المتكلّمون باللّغة من تبليغ وإنجاز يعدّ من أهم مجالات الدّراسات التّداولية ، ولقد أتاحت هذه النّظرية لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة، من حيث إنّها نظرت للكلام بوصفه فعلا لغويا يدلّ عليه قصد المتكلّم. و ترمي هذه الأفعال إلى إنجاز الأشياء بالكلمات.

و التّداولية اتجاه لساني جديد نجد له جذورا عند علماء العرب القدامى ، وإن لم يؤصّلوا لمصطلح التّداولية بلفظه إلاّ أنّهم ترجموا مباحث كثيرة متّصلة بها ، وقد بحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا ضمن نظرية "الخبر والإنشاء" . ولعلّ هذا ما أدّى إلى تقاطع اللّسانيات التّداولية مع التّراث العربي ولا سيما الدّراسات البلاغية منه؛ لأنّ كلا من اللّسانيات التّداولية والبلاغة العربية يشتركان في البحث عن العوامل المؤدّية لنجاح الحدث التّواصلي بين المتحاورين في المقامات المختلفة.

ونظرا لهذه المكانة التّي يحتلّها الدّرس البلاغي كانت الرّغبة في البحث فيه وتأويل قضايا اللّسانيات التّداولية فيه، وقد انصبّ تركيزي على أحد أهمّ الكتب البلاغية وهو" الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" لــ:"يحي بن حمزة العلوي"، تحقيق: "عبد الحميد هنداوي".

من هنا جاء البحث موسوما بـــ: **نظرية الأفعال الكلامية في كتاب"الطراز" لـــ: يحي بن حمزة العلوي.**

ومن أسباب اختيار الموضوع الرّغبة الملحّة في التّعرف أكثر على هذا العلم الجديد، وكذا الإسهام في التّعريف بنص "الطّراز" ومحاولة استغلال المنهج التّداولي في قراءته ، واستخراج نوع العلاقة المعرفية التّي يمكن أن تنشأ بين "الطراز" واللّسانيات التّداولية . وقد اخترت " الطراز" مدونة للبحث لقلة الدّراسات اللّسانية فيه ، ولما يزخر به من قضايا يمكن محاورتها لسانيا وفق المنهج التّداولي .

وهذه الدّراسة انبثقت من جـــملة إشكـــالات تـــفرّعت عن إشكالية عامّة و هي:

ما الأفعال الكلامية التّي يحويها كتاب"الطـــراز" للعلوي بعدّه كتابا يضم كثيرا من قـــضـــايا البلاغـــــة الـــتّي تركّز عـــلى الحدث الكلامـــي؟

و تفـــرّعت عـــنها إشكالات أخرى: ما حقيقة الأفعال الكلامية؟ و كيف تسهم في عـــــملية التّواصل؟ وهل التفت "العـــلوي" إلى إدراج هذه الأفعال في "الطراز"؟

وقد سعيت للإجابة عن هذه الإشكالات المعرفية بالاعتماد على المنهج التّداولي الذّي رأيته كفيلا بضبط عناصر البحث وإخراجه في صورة موضوعية مناسبة .

وللتّحكم في موضوع البحث وضعت الهيكل التنظيمي الآتي :

مقدّمة مصحوبة بمدخل وثلاثة فصول ، و ينطوي تحت كل فصل مبحثين ، ثم خاتمة؛ أمّا المدخل فقد خصّص للّسانيات التّداولية من حيث الماهية والنّشأة وأهم المحاور وعلاقتها بالبلاغة.

الفـــصـــل الأوّل: جاء موسوما بـــ: جهود "أوستين" و"سيرل" في نظرية الأفعال الكلامية ، وخصّصت المبحث الأوّل منه: لجهود "أوستين" في نظرية الأفعال الكلامية . أمّا المبحث الثّاني: فخصّصته لجهود "سيرل "في نظرية الأفعال الكلامية.

أمّا الفصل الثّاني: فقد عنون بـــ:البنية المعرفية للطراز والمؤشّرات التّداولية فيه. تناولت في المبحث الأول :البنية المعرفية للطراز. أمّا المبحث الثّاني : فقد خصّص لـــ: المؤشرات التّداولية في الطراز.

في حين جاء الفصل الثّالث: يحمل عنوان: نظرية الأفعال الكلامية في كتاب الطراز. و هـــو بدوره يحتوي على مـــبحثـــين؛ المبحث الأوّل أفعال الكلام وعلـــم المعاني. و المبحـــث الثّاني: أفعال الكلام و علم البيان.

ثم خاتمة للموضوع تضمّنت أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج. وقد اعتمدت في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع أهمّها: نظرية أفعال الكلام العامة لـــ:"أوستين"، و المقاربة التداولية لـــ:" فرانسواز أرمينكو"، بالإضافة إلى مؤلفات "طه عبد الرحمان": في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، و كتاب تجديد المنهج في تقويم التراث، وكذلك كتاب "خليفة بوجادي": في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، وكتاب "محمود أحمد نحلة": آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. كما اعتمدت على مجموعة من الرّسائل الجامعية.

وقد اعترتني جملة من الصّعوبات اتخذتها حافزا لإنجاز هذا البحث أهمّها: صعوبة فهم لغة الكتاب التّي لا يمكن كشف معانيها إلاّ بالقراءة الواعية، وكذا كثرة التّفريعات والتّقسيمات التّي اعتمدها "العلوي" في كتابه والتّي تسبّبت في كثير من الأحيان في صعوبة فهم المحتوى.

و آخر القول الحمد لله الذّي جعل لنا من العلم نورا نهدي ونهتدي به، وأرجو من الله عزّ و جل أن أكون قد وفّقت فيما سعيت إليه، وأنّني لم أقصّر ولم أهمل تبيان جواهر عـــناصر هـــذا البحث، وأن تكون دراستـــي حافزا لـــــدراسات أخـــــرى.

و حـــسبي أنّني حاولت ، فإن أخطأت فمني، وإن أصبت فبتوفيق من الله عزّ و جل، كما أتقدّم بالشّكر والعرفان للأستاذ " باديس لهويمل" الذّي لم يبخل بمساعدته، فكان كريما بأفكاره، وطيّبا في معاملته.

مدخل:

المقاربة التّداولية والبلاغة العربية

تمثّل التّداولية اتجاها لغويا تبلور وازدهر في الثّقافة الغربية، التّي شكّلت البنيوية مراحلها النّظرية الأولى، إذ تميّز النّظر في هذا الاتّجاه بالعناية بالنّظام اللّغوي والملكة اللّسانية المتحكّمة فيه، ممّا يمكن أن يصطلح عليه " بلسانيات الوضع "، في حين جاءت اللّسانيات التّداولية في مقابل ذلك لتعنى بـــ: " لسانيات الاستعمال " [1] .وهذا ما أكسبها أهميّة وجعلها مهيمنة على ساحة الدّراسات اللّسانية.

واللّسانيات التّداولية علم جديد للتّواصل يدرس الظّواهر اللّغوية في مجال الاستعمال ولا يقف عند حدود الوصف والتّفسير للبنى اللّغوية، فهي بذلك تمثّل حلقة وصل هامّة بين حقول معرفية عديدة منها:[2]

الفلسفة التّحليلية، ممثّلة في "فلسفة اللّغة العادية"، ومنها علم النّفس المعرفي ممثّل في" نظرية الملاءمة "، ومنها علوم التّواصل ممثّلة "في نظرية المحادثة".

فالتّداولية إذن علم جديد للتّواصل، يسمح بوصف وتحليل وبناء استراتيجيات التّخاطب اليومي والمتخصّص بين المتكلّمين في ظروف مختلفة. وبتعبير آخر« هي حقل لساني يهتم بالـــــبعد الاستعمالي أو الانجازي للكلام و يأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق» [3]فهي تهتم بالمنجز اللّغوي ، وذلك من خلال إعطاء الأهمية لجميع أطراف عملية التخاطب.

---

[1]ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2009، ص 160.

[2]ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص16.

[3]إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص 8.

تــعريف التّداوليـــــة

أوّلا: عند العرب:

يرجع المصطلح في أصل اشتقاقه إلى مادة (د و ل). يقول "الزمخشري"(ت538) في معجمه "أساس البلاغة":«.. دالت له الدولة. ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه (...) والله يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم. والدّهر دُوَلٌ وعُقَبٌ و نُــوَبٌ. وتداولوا الشّــيء بينهم والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينـــهم » [1] .

وورد في "لسان العرب" لــ:"ابن منظور" (ت711): «.. وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر(..) ودالــت الأيام أي دارت ، و الله يداولها بين الناس. و تداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة وهذه مرّة (...) ودواليك من تداولوا الأمر بينهم يأخــذ هذا دولة وهــذا دولــة، وقــولهم دواليك أي تداولا بــعد تداول »[2] .

و من خلال ما تقدّم من التّعريفات اللّغوية، يتّضح لنا أنّها تعني التّحوّل وعدم الثّبوت والاستقرار، والتّبدل مرّة بمــرة. فانــتقال اللّغــة من المتكلّم إلى السّامع يحقّق التّواصل.

---

[1]الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص 303، مادة (دول).

[2]ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور)،لسان العرب، دارصادر، بيروت، لبنان،(دط) ، (دت) ،المجلد11، ص252، 253 ، مادة(دول).

وفي هذا الصّدد يقول "طه عبد الرحمان":«« تداول» في قولنا:«تداول الناس كذا بينهم» يفيد معنى تناقله الناس وأداروه فيما بينهم ؛ ومن المعروف أيضا أن مفهوم «النقل» ومفهوم «الدوران» مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة ؛ فيقال :نقل الكلام عن قائله بمعنى رواه عنه ، كما يقال «نقل الشيء عن موضعه» أي حركه منه ؛ ويقال «دار على الألسن» بمعنى جرى عليها(..)؛فـــــ «النقل» و«الدوران» يدلان بذلك، في استخدامهما اللغوي، على معنى النقلة بين الناطقين »[1] . **ثانيا: عند الغرب:**

عُرّفت التّداولية كذلك في المعاجم الأجنبية، ويتجلى ذلك في هذا النّص المقتبس من معجم أكسفورد :

« Pragmatics (noun ,linguistics) :the study of the way in which language is usede to express whats breally means inparticular situations ,especially when the actual words used may appear to mean sth different.

Pragmatism :noun (u)(formal) thinking about solving problems in a practical and sensible way rather than by having fixed ideas and thearies ».[2]

التداولية إذن تدرس اللّغة أثناء الاستعمال في سياق محدّد يقوم بتحديد المعنى المراد.

---

[1]طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثّقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب، ط2، (دت)، ص244.

[2] Michael (Ashby) : Oxford advanced learner's dictionary of current English, sixth edition: sally wehmeier, Oxford university press, 2000, p 990.

نقلا عن:آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف–دراسة تداولية–، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة،2012/2011،ص24.

المعنى الاصطلاحي للتّداولية:

يعتبر مفهوم التّداولية من أهمّ المفاهيم الحديثة التّي شدّت انتباه الدّارسين والباحثين، فتضاربت الآراء حول تحديد هذا المصطلح بسبب اختلاف وجهات النّظر، وكذا مجالات التّخصص، فهي مجال رحب يستمدّ معارفه من مشارب مختلفة، إضافة إلى ذلك أنّها نظرية لم يكتمل بناؤها بعد، ولذلك من العسير أن نجد تعريفا شاملا وهذا ما أدّى إلى تعدّد تعريفاتها.

أوّلا: عند العرب:

برزت جهود عربيّة تبحث في مجال التّداولية ولكنّها قليلة، من أهمّها: "طه عبد الرحمان" و "أحمد المتوكل"، حيث ترجم الباحث "طه عبد الرحمان "المصطلح الأجنبي" Pragmatiques" "بالتّداوليات" ويقول في هذا الصّدد:« وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التّداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقّه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التّفاعل" معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدّارسين الذّين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[1].

و"طه عبد الرحمان "يعرّف التّداولية بقوله:« التّداول عندنا، متى تعلّق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أنّ المجال ، في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل ماكان نطاقا مكانيا و زمانيا لحصول التواصل و التّفاعل. فالمقصود بـ"مجال التّداول" في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل و التفاعل بين صانعي التراث » [2].

---

[1]طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000،ص28.

[2]طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص244.

فالتّداول عند "طه عبد الرحمان" جاء بمعنى التّواصل والتّفاعل. وقد قسّم أسباب التّواصل والتّفاعل إلى ثلاثة أسباب: أسباب لغوية ، وأسباب عقدية ، وأسباب معرفية.[1]

و في سنة 1985 ظهر مؤلف للباحث المغربي "أحمد المتوكل "حول الوظائف التّداولية بعنوان:"الوظائف التّداولية في اللّغة العربيّة". أعاد من خلاله قراءة الفكر اللّغوي العربي القديم، وإدماجه في الفكر اللّساني الحديث و استثماره في وصف اللّغات الطّبيعية بما فيها العربية وتوصّل إلى أنّ النّظرية الثّاوية خلف مختلف العلوم اللّغوية(النّحو، اللّغة، البلاغة، فقه اللّغة) نظرية تداولية.[2]

ثانيا: عند الغرب:

يعدّ الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرس بيرس" (Ch.S perse) (1852-1914م) مؤسّس هذا التّيار في الثّقافة الغربية وذلك عندما نشر نصّين في المجلة الفرنسية "ميتافيزيقا". عام 1878و1879م بعنوان« كيف يمكن تثبيت الاعتقاد » و« منطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة » حيث أكّد أنّ طبيعة الفكر هو إبداع عادات فعلية، وهذه العادات مقرونة بقيمتين هما: متى يتم الفعل؟ وكيف يتمّ؟ ففي الحالة الأولى يكون الفعل مقرونا بالإدراك، وفي الحالة الثّانية فإنّ الفعل يؤدي إلى نتيجة ملموسة. فكل من الممارسة والتّطبيق والفعل تشكّل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار.[3]

---

[1]ينظر: طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث،ص246.

[2]ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص10.

[3]ينظر: الزاوي بغورة،"العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة(التأسيس والتجديد)"، عالم الفكر، الكويت ،العدد 3، المجلد35 ، مارس2007،ص99.

ويرجع أقدم تعريف للتّداولية إلى الفيلسوف الأمريكي "شارل موريس"(Charale mouris)، الذّي تعدّى المجال اللّساني إلى السّيميائي« إنّ التداولية جزء من السيميائية، التّي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات » [1]، فهذا هو التّعريف الأوّلي الذّي يرى بأنّ التّداولية:« هي العلم الذي يدرس العلامات بمؤوليها » [2].

في حين يعرّفها "دلاش" نقلا عن "ريكاناتي"(François Récanati) و "آن ماري ديلر"(Anne Marie Diller) بأنّها:« تخصص يدرس استخدام اللغة داخل الخطاب، والسّمات الممـــيزة ، التّي تـــؤسس وجهـــته الخطابية في صلب اللغة » [3] .

تمثّل التّداولية بهذا الطّرح؛ أنّها تختص بدارسة لغة الاستعمال في سياق معيّن؛ بمعنى أنّ المعنى ليس متأصّلا في الألفاظ ولا في المتكلّم، ولا في السّامع، وإنمّا صناعة المعنى يكـــون من خلال تداول اللّغـــة بين المـــتكّم والسّامع في ســـياق محـــدد.

---

[1]نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،(د ط)، (د ت)، ص166.

[2]صابر الحباشة،الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدّار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2010، ص41.

[3]الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التّداولية،لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص43.

أمّا"فرانسواز" فتعرفها نقلا عن "فرانسيس جاك"(Francis Jacques) بقولها:« تتطرّق التداولية إلى اللّغة، كظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية معا »[1].

فاللّغة من هنا استعمال بين شخصين للعلامات استنادا إلى قواعد موزّعة تخضع لشروط إمكانية الخطاب. و عليه فالعملية التّواصلية تقتضي وجود ثلاثة عناصر: مرسل، مرسلإليه، سياق التّلفظ.

في حين نجدها عند "آن روبول" (Anne Reboul) و "جاك موشلار" (Jaques Moeschler) في كتابهما "التداولية اليوم" بأنّها:« العلم الذّي يدرس تأثير المقام في الأقوال » [2]، و المقام« يشمل المشاركين في القول والمكان والزّمان وهدف القول وموضوعه وجنس الخطاب وقناة التعبير واللّهجة المستخدمة فيه وقواعد توزيع الكلام » [3].

ومن هذه الرّؤى المتعدّدة تغدو التّداولية في مفهومها العام: بأنّها دراسة اللّغة أثناء الاستعمال، دون إهمال المعنى الذّي يحدّده السّياق مركّزة في ذلك على عناصر العملية التّبليغية وهي (المرسل والمرسل إليه و الرّسالة).

---

[1]فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداولية،ترجمة: سعيد علّوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتّوزيع، الرباط، المغرب ، ط1، 1987،ص13.

[2]آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس،محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003، ص264.

[3]صابر الحباشة، دائرة التأويل ورهانات القراءة، الدار المتوسطية للنشر، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2008، ص72.

نشأة التّداولية وتطوّرها:

عند العلماء العرب:

تميّزت الدّراسات اللّغوية في التّراث العربي بالاهتمام ببعض الجوانب التّي تعدّ اليوم من أهمّ المبادئ التّي تأسّست عليها اللّسانيات التّداولية، فمن باب الإنصاف وعدم التّنكّر للذّات، نشير إلى أنّ جلّ مبادئ التّداولية الحديثة ، حاضرة في تراثنا العربي، ولو بمصطلحات مغايرة أو غير منضبطة، وذلك من بداية طلائع الدّرس اللّغوي مع "سبويه"، وصولا إلى النّقاد والبلاغيين المتأخّرين.وتبدو هذه المبادئ والسّمات التّداولية واضحة المعالم في أعمال بعض الباحثين القدماء نحو: "سبويه" (ت 180ه) و"الجاحظ"(ت255ه) و"عبد القاهر الجرجاني"(ت471ه) إلى جانب بعض الأعمال الحداثية مثل: "طه عبد الرحمان"و"أحمد المتوكل" وكل الأعمال المذكورة سابقا وغيرها عالجت بعض المسائل التّداولية.

فلو انطلقنا من "مبدأ القصدية" مثلا: لوجدنا له أثراً بيّنا عند "سبويه" ففي معرض حديثه عن الأفعال التّي تقتضي مفعولين، يكشف عن أنّ الــتّأليف النّحوي المعروف عند الغربيين بتداولية الدّرجة الأولى، يخضع في المقام الأوّل لمراد المتكلّم. و تترسّخ هذه الفكرة أكثر وتأخذ شكلا بارزا، ضمن النّظم عند الإمام" الجرجاني" في إلحاقه الألفاظ للمعاني، وربطها بمقاصد المستعملين.[1]

---

[1]ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص32، 33.

كما نجد "الجاحظ" يهتم بالمتكلّم والسّامع ودورهم في عملية الفهم والإفهام، وهذا ما يقابل "البيان" عنده يقول في هذا الصّدد:« البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع» . [1]

فالبيان عند "الجاحظ" هو:« القدرة على الإبانة والكشف عمّا في النفس، والإفصاح عمّا في الضمير بطريق اللسان والألفاظ ». [2]

ومن خلال ما تقدّم يتّضح لنا أنّ لكل من المتكلّم والسّامع دور فعّال في تحديد المقصد وتبليغه.

أمّا في العصر الحديث فنجد بعض الأعمال التّي اعتنت بالتّداولية مثل أعمال "طه عبد الرحمان" وتظهر ملامح التّخاطب عنده في وجود طرفين عاقلين يتبادلان الأقوال بغية تحقيق فائدتهما ألا وهي:" التّبليغ" يقول في ذلك:« ولمّا كان التّخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدّد وجوه فائدتها "الإخبارية" أو أقل فائدتها "التواصلية"،« نسمّيها بقواعد التّبليغ » علما بأنّ مصطلح«التبليغ » موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان» [3].

---

[1]الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998،ص76.

[2]فوزي السيّد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (دط) ، 2005، ص122.

[3]طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، الرباط، المغرب ، ط1، 1998، ص 237.

عند العلماء الغرب:

للدّرس اللّغوي المعاصر مصادر انبثق منها، بحيث لكل مفهوم من مفاهيمه حقل معرفي انبثق منه، فـــ"الأفعال الكلامية" مثلا انبثقت من تيار الفلسفة التّحليلية ،و"نظرية الملاءمة" ولدت من رحم علم النّفس المعرفي، أمّا" نظرية المحادثة" فقد جاءت من فلسفة "بول غرايس"(Paul Graice)، والذي يهمّنا هنا هو"الفلسفة التّحليلية" التّي كانت سببا في نشوء اللّسانيات التّداولية، والتّي نشأت في العقد الثّاني من القرن العشرين في "فيينا بالنّمسا"، عـــلى يد مجموعة من الفلاسفة. وتتّضح مبادئ هذه الفلسفة في كتاب الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجه"(Gottlob Frege) بعنوان "أسس علم الحساب".[1]

و اللّسانـــــيات التّداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التّفكير، بدأت معالمها تظهر في التّـــــفكير الفلسفي على يد" سقراط" ثمّ تبعه "أرسطو" والرّواقيون بعد ذلك، لكنّها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلاّ على يد "باركلي"(Berkli).ثمّ توسّعت في العهود الثّلاث الأخيرة تغذّيها جملة من العلوم أهمّها:

الفلسفة التّحليلية، و اللّسانيات، و الأنثروبولوجيا،علم النّفس المعرفي، علم الاجتماع.[2]

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص18.

[2]ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص163.

وقد تجاوز الدّارسون للدّرس اللّساني بعض المفاهيم اللّغوية السّائدة بين دروس "دوسوسير" (F .Désaussure) وكتابات" تشومسكي"(Avram Noam chomsky)، حيث صنّفت اللّسانيات التّداولية داخل نظام علاماتي عام، له جذوره في مشروع "بيرس"(CH.S.Pierse) وبعض اللّغويين أمثال:"موريس"(CHarle Mourris) و"كارناب"(Rudolfcarnap). "فبيرس" هو مؤسس الحركة البراغماتية، رغم أنّنا نجدها تقترن في الأذهان باسم " وليام جايمس"(william james). و كانت التّداولية ترتكز على ثلاثة مكوّنات: علم التّركيب، علم الدّلالة، و البراغماتية.[1]

و اللّسانيات التّداولية اتجاه جديد في دراسة اللّغة، لا يكتفي بالقواعد التّي تبني جملا وتركّبها، بل هي دلالة على الواقع وتعبّر عنه وذلك من خلال إضافة الدّلالة إلى النّحو حتّى تكتسب اللّغة قدرا من المعقولية. وبالتّالي؛ فالدّرس اللّغوي التّداولي يدرس المنجز اللّغوي في إطار التّواصل، وليس بمعزل عنه، ولذلك يعترف " كارناب"(Carnap): بأنّ التّداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله إنّها قاعدة اللّسانيات، فهي تحاول الإجابة عن الأسئلة، التّي لم يتمّ الإجابة عنها في مناهج كثيرة، ومن هذه الأسئلة: ماذا نصنع حين نتكلّم؟ ماذا نقول بالضّبط حين نتكلّم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدّنا بكذا، بينما في مقدوره أن يفعل؟ فمن يتكلّم إذن؟ وإلى من يتكلّم؟ من يتكلّم ومع من ولأجل من؟[2]

---

[1]ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص167، 168 .

[2]ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ، ط1، 2004، ص23.

ويتّفق الدّارسون على أنّ التّداولية لم تصبح مجالا يعتدّ به في الدّرس اللّغوي المعاصر إلاّ في العقد السّابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللّغة المنتميين إلى التّراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: "أوستين"(J.L.Austin) و "سيرل"(J.R.Searle) و"جرايس"(H.P.Grice) وهؤلاء الثّلاثة من مدرسة فلسفة اللّغة الطّبيعية(Natural language) أو العادية(Ordinary) في مقابل مدرسة اللّغة الشّكلية

أو الصّورية(Formal language) التّي يمثّلها "كارناب"وكانوا جميعا مهتمّين بطريقة توصيل المعنى إلى مستقبل يفسّرها.[1]

ويمكن إرجاع المحاضرات« التّي ألقاها "أوستين" (Austine)عام 1955 في جامعة "هارفارد" هي الانطلاقة الحقيقية للتداولية » [2] . ولكن عندما ألقى محاضراته« لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات. فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة. ونجح في ذلك، بيد أنّ محاضرات" وليام جايمس" ستكون كذلك بوتقة التداولية اللسانية، وستمثّل فيها قطب الرّحى طول ثلاثين سنة » .[3]

---

[1]ينظر: محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، مصر، (دط)، 2002،ص9.

[2]معاذ سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية العربية مقاربة تداولية، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ط1،2014، ص19.

[3]آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم،علم جديد في التواصل، ص29.

أهم محاور التّداولية:

ترتكز اللّسانيات التّداولية على مجموعة من المحاور أبرزها:

أفعال الكلام، و متضمنات القول، و الاستلزام الحواري، و نظرية الملاءمة، و الإشاريات، و مبدأ القصدية، و الإحالة، و الاقتضاء. والتّي شكّلت مجتمعة اللّسانيات التّداولية، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ نظرية أفعال الكلام، هي أوّل نظرية تداولية لسانية، وسيتم التّحدث عنها هنا بشكل موجز لأنّنا خصّصنا لها فصلا بالدّراسة والتّحليل.

1_أفعال الكلام: (Les actes de paroles)

يعدّ هذا المفهوم هو« الأساس الجوهري الذّي انبنى عليه الاتجاه التداولي، وضعه الفيلسوف "أوستين" و طوّره تلميذه" ج.سورل" و تقوم نظرية أفعال الكلام على جملة من المبادئ و الأفكار التّي جاء بها "أوستين" »[1].

2_متضمنات القول: (Les implicites)

مفهوم تداولي« إجرائي يتعلّق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب » [2] ، ذلك أنّ المتلفّظ بالخطاب قد يلجأ أحيانا إلى عدم التّصريح بكلامه نتيجة ظروف معيّنة، فيلجأ إلى التّلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرّح بها ومتضمنة في القول.

وقد يكون سبب التّلميح وجود محضورات تمنع المتلفّظ من التّصريح وفي هذا يقول "عمر بلخير":« وهذه المحضورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين أو سياسة... وينعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع(..) أضف إلى ذلك أنّه في مقامات عديدة يضطر المتكلّم إلى استعمال متضمنات القول خشية

---

[1] آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية، ص53.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص30.

من خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المستمع » [1] .

و التّلميح أحيانا يكون أبلغ من التّصريح، لأنّه يحقّق فعالية في التّواصل وينطوي تحت هذا المفهوم: الافتراض السّابق والأقوال المضمرة.

أ: **الافتراض السّابق:** (Pré supposition)

هو النّمط الأوّل من متضمنات القول، ويُعنى الافتراض السّابق بالمعلومات المشتركة بين المتكلّم والمتلقي والمعروفة سابقا حيث« يوجه المتكلّم حديثه إلى السّامع على أساس ممّا يفترض سلفا أنّه معلوم له »[2] .

فإذا قال« أحد لآخر:

1.أغلق النافذة

2.لاتغلق النافذة

يتمثّل الافتراض المسبق ههنا في كون النافذة مفتوحة» [3].

ففي المثال الأوّل يتّضح « أنّ هناك مبررا يدعوا إلى إغلاقها، و أنّ المـــــــخاطَب قادر على الحركة، وأنّ المتكلّم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلّم بالمخاطَب. من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض السابق مثار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين » [4].

---

[1]عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص112.

[2]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

[3]الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ص34.

[4]محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26،27.

« ويرى التداوليين أنّ الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التّواصل والإبلاغ ، ففي "التعليميات" Didactique، تمّ الاعتراف بدور "الافتراضات المسبقة" منذ زمن طويل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه. ومصطلح الافتراضات المسبقة هو من وضع الفيلسوف الألماني: "غوتلوب فريجه" » [1] .

في الواقع علينا أن نميّز بين نوعين من الافتراضات المسبقة: الافتراضات المسبقة الدّلالية والمنطقية، والافتراضات المسبقة التّداولية، فأمّا الأولى فمشروطة بالصّدق بين قضيتين، فإذا كانت القضية في الجملة (أ) صادقة، لزم أن تصدق القضية المعبّر عنها في الجملة (ب) نحو: إنّ المرأة التّي تزوّجها عامر كانت أرملة، وكانت الجملة مطابقة للواقع، لزم أن يكون القول (ب) عامر تزوّج أرملة، صادقا كذلك.

أمّا الافتراض المسبق التّداولي،فلا علاقة له بالصّدق أو الكذب لأنّ القضيّة المعبّر عنها فيها يمكن أن تنفى دون أن يتأثّر الافتراض المسبق، وذلك نحو قولنا: فريقكم يقدّم كرة نظيفة، ثمّ ننفي القول فنقول: فريقكم لا يقدّم كرة نظيفة، فرغم وجود تناقض واختلاف بين القولين إلاّ أنّ لهما افتراضا مسبقا واحدا، وهو كون الفريق يمارس كرة القدم. [2]

---

[1]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص31، 32.

[2]ينظر: باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2012/2011، ص29.

ب: **الأقوال المضمرة:**(Les sous_ entendus):

هي النّمط الثّاني من متضمنات القول، وتعتمد على وضعية الخطاب ومقامه« تقول أوركيونيالقول المضمر هو كتلة المعلومات التّي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكنّ تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث » . [1]

ومثال ذلك قول القائل:

إنّ الجو ممطر في الخارج.

إنّ السّامع لهذا الملفوظ قد تتبادر في ذهنه قائمة من التّأويلات متعدّدة بتعدّد السّياقات التّي تقال فيها، فقد يعتقد أنّ القائل أراد أن يدعوه إلى:

لبس المعطف/ إشعال المدفأة/ المكوث في البيت/ عدم نسيان المظلّة/ عدم الخروج/ الإسراع إلى إقفال النّافذة والباب إن كانا مفتوحين/ عدم الخروج حتّى يتوقّف المطر.

وتبقى قائمة التّأويلات مفتوحة و مختلفة باختلاف السّياق الذّي ترد فيه وإذا أردنا تحديد فرق بين الافتراض المسبق والقول المضمر، نقول أنّ هذا الأخير وليد السّياق الكلامي والأوّل وليد ملابسات الخطاب.[2]

3-الاستلزام الحواري:(Implication conversationnelle)

يعدّ الاستلزام الحواري واحد من أهمّ الجوانب في الدّرس التّداولي؛ إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التّي دعا "جرايس" إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967 بعنوان:" المنطق والحوار" « لقد كانت نقطة البدء عند "جرايس" هي أنّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون(...) فأراد أن يقيم

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص32.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص32.

معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمّن فنشأت عنده فكرة الاستلزام » [1] .

وقد نظر"جرايس" فرأى أنّ الاستلزام نوعان:[2]

استلزام عرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللّغة من استلزام بعض الألفاظ ودلالات بعينها لا تنفكّ عنها مهما اختلفت بها السّياقات والتّراكيب

واستلزام حواري: متغيّر دائما بتغيّر السّياقات التّي يرد فيها.

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص33.

و حتّى نزيل الإبهام وضعنا المثال الآتي:[1]

يكتب الأستاذ(أ) للأستاذ(ب) متسائلا عن استعداد الطّالب(ج) لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة فيجيب الأستاذ(ب):إنّ الطّالب(ج) لاعب كرة ممتاز.

فعند ملاحظة الجملة نجدها تدلّ على معنيين اثنين في الوقت نفسه:

-معناها الحرفي: أنّ الطّالب(ج) من لاعبي الكرة الممتازين.

-معنى استلزامي حواري(مدرك مقاميا) أنّ الطّالب(ج) ليس له أي استعداد لمتابعة الدّراسة الجامعية في قسم الفلسفة.

كما كان يشغل "جرايس" جملة من الأسئلة: كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلّم شيئا ويفهم شيئا آخر؟ و وجد حلا لأسئلته فيما سمّاه "بمبدأ التعاون" وهو مبدأ حواري عام بين المتكلّم والسّامع ويشتمل على أربعة مبادئ فرعية وهي:[2]

مبدأ الكم (Quntity)، و مبدأ الكيف (Quality)، و مبدأ المناسبة(Relevance)، ومبدأ الطّريقة(Manner).

« وتحصل في نظر"جرايس" ظاهرة استلزام جملة ما لمعنى مقامي غير معناها الحرفي حين يتمّ خرق إحدى القواعد الأربع، مع احترام مبدأ التّعاون »[3].

---

[1]ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط2،2010، ص26.

[2]**مبدأ الكم:** اجعل إسهاماتك في الحوار بالقدر المطلوب من دون زيادة ولا نقصان، **مبدأ الكيف:** لا تقل ما تعتقده أنه خاطئ وغير صحيح، كما لا تقل ما ليس عندك دليل عليه، **مبدأ المناسبة:** يجب أن يكون كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع، **مبدأ الطريقة:** كن واضحا ومحددا ، أي تجنب الغموض فهذه المبادئ التي تحقق "مبدأ التعاون". ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34.

[3]أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 27.

يبقى أن نشير إلى« أنّ أهم مميزات "الاستلزام" أنّه يقدّم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلّم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة »[1] .

فاستعمال جملة: "ناولني القلم من فضلك" المنجزة في مقام محدّد، قد يخرج معناها من الطّلب إلى الالتماس، وهو ما تفيده القرينة "من فضلك" .

و ظاهرة الاستلزام الحواري ، درست بعد "جرايس" في إطار "نظرية الأفعال اللّغوية" على أساس أن المحتوى القضوي لجملة ما فعلا لغويا واحدا أو أكثر من فعل لغوي، فإذا تجاوز المحتوى القضوي لجملة ما فعلا لغويا واحدا فإنّ لتلك الجملة فعلين لغويين، أحدهما مباشر أي مدلول عليه حرفيا بصيغة الجملة ذاتها، والآخر غير مباشر يستفاد من مقام ورود الجملة. فإذا قال صديق لصديقه:

1-لنذهب إلى المسرح هذه اللّيلة.

فأجاب الآخر قائلا:

2-عليّ التّحضير للامتحان.

فالجملة 2 تنجز فعلين لغويين الأوّل: فعلا لغويا مباشرا وهو الإخبار بأنّ لديه امتحانا وعليه التّحضير له.

والثّاني فعلا لغويا غير مباشر، ممثّل في رفض دعوة الصّديق بالتّوجه نحو المسرح.[2]

4-نظرية الملاءمة:(Théorie de la pertinence)

---

[1]العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب ، ط1، 2011، ص 19.

[2]ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 30، 31 .

هي نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللّساني البريطاني"ديردر ولسن"(D.Wilson) والفرنسي"دان سبربر"(D.Sperber) وتهتم هذه النّظرية بمقولة المقام، حيث تقوم بتفسير الظّواهر الكلامية وسماتها البنيوية في طبقاتها المقامية، وتعدّ في الوقت نفسه نظرية إدراكية لأنّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.

كما استفاد "سبربر و ولسن" من نظرية "جرايس" الحوارية "المحادثية" في تأسيسهما "لنظرية الملاءمة" التّي تنصّ على أنّ التّواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام(مبدأ التعاون) وبمسلّمات حوارية. [1]

5-الإشاريات: (Deictics)

هي« تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي وهي المتكلّم والمتلقي وزمن المنطوق، ومكانه... إلخ وهذا يعني أنّ هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق(المتغير)، و لها دائما محيلات أخرى » [2]؛ في كل اللّغات كلمات تعتمد اعتمادا تاما على السّياق الذّي تستخدم فيه. و لا يمكن تفسيرها بمعزل عنه.

و يطلق النّحاة على أسماء الإشارة اسم "المبهمات"، وقد ميّز الباحثون في هذه الإشاريات خمسة أنواع: إشاريات زمانية مثل: (أمس، غدا، الآن...) و خطابية مثل (لكن، فضلا عن ذلك، من ثمّ...) ومكانية مرتبطة بمكان المتكلّم نحو: (هنا، هناك...) و سائر ظروف المكان: (أمام، خلف، يمين، يسار...) وشخصية من خلال الضمائر الدّالة على المتكلّم والمتلقي مثل: (أنا، أنت...) أو اجتماعية تشير إلى العلاقة بين المتكلّمين والمتلقّين: (حضرتك، معالي الوزير...) [3] .

6-مبدأ القصدية: (Intentionnalité)

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص36-38.

[2] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد بحيري، دار القاهرة، القاهرة، مصر،ط2، 2005، ص136.

[3] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص81-85.

هو مشروع بدأه "أوستين" وتبعه تلميذه الفيلسوف "سيرل" حيث اعتمده في تحليل الظّواهر اللّغوية، واعتبر أنّ كل فعل كلامي يقوم على "مبدأ القصدية" ويهتم هذا المبدأ بـــ :الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلّمين [1] .

7-الإحالة: (Référence)

تطلق تسمية العناصر الإحالية « على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص » .[2]ويقصد بالإحالة العلاقة القائمة بين العبارة اللّغوية والشّيء الذّي تحيل إليه في الواقع (العالم الخارجي). و قد درس هذا المفهوم في ضوء تعريف العلامة اللّغوية والتّي تتكوّن من ثلاثة عناصر وهي: [3]

- الدّال (Signifiant)
- المدلول (Signifié)
- المرجع أو (المدلول عليه) (Référent)

8-الاقتضاء: (Présupposé)

---

[1]ينظر: مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب، ص44.

[2]الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص118.

[3]ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص19، 20 .

ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة في فلسفة اللّغة العادية، وقد كان الفيلسوف "فريجه" أوّل من نبّه إلى وجود علاقة بين هذين المفهومين، فإذا كانت العبارة اللّغوية تحيل إلى شيء ما فهذا يقتضي بالضّرورة وجود شخص أو شيء تحيل إليه في الواقع. [1]ومثال ذلك: كتب زيد الدّرس.

فاسم العلم "زيد" يحيل إلى شخص معيّن كتب درسه. كما أنّ هذا يقتضي وجود شخص تولّى عملية الكتابة وهو التّلميذ " زيد".

التّداولية وعلاقتها بالبلاغة:

إنّ اهتمام التّداولية بدراسة اللّغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم ذات الصّلة باللّغة منها: علم الدّلالة، علم النّحو،علم اللّغة النّفسي و الاجتماعي...وكذا علم البلاغة.

تعرّف البلاغة عند "الخطيب القزويني" (ت 739هـ):« هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته»؛[2]بمعنى على المتكلّم البليغ مراعاة طبيعة من يسوق إليه الكلام وكذا الظّروف المحيطة به حتّى يحصل الفهم والإفهام.

---

[1]ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 20.

[2]القزويني(جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد)، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص20.

وهذا ما يجعل البلاغة تشترك مع اللّسانيات التّداولية فإذا كانت التّداولية هي:دراسة اللّغة أثناء الاستعمال في سياق معيّن، كما أنّها تهتم بطرفي العملية التّخاطبية (المتكلّم/السّامع) لما لهما من دور في تحقيق التّواصل بهدف التّأثير فإنّ« البلاغة تنطلقمن المتكلّم وقصده من كلامه، وما يجب أن يتوفّر فيه من شروط حتى يكون بليغا،لتتّجه نحو المستمع باعتباره المقصود من الخطاب، فتراعي مقتضى حاله إضافة لعنايتها بالرّسالة في حدّ ذاتها فتضع لها شروطا لكي تصير خطابا بليغا ناجحا يختلف عن خطاب العامة».[1]

يقول "السّكاكي"(ت626) في البلاغة:« هي بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التّراكيب حقّها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها[2] » .

أمّا "العلوي" (ت 749هـ) فيعرّف البلاغة بأنّها:« عبارة عن حسن السّبك مع جودة المعاني[3] » .

كل من "السّكاكي" و"العلوي" يركّزان على حسن اللّفظ والمعنى، فمتى ما اجتمع الأمران كان الكلام بليغا.

و تعرّف البلاغة بأنّها: فن القول بشكل عام ، ويرى ليتش (Litch) أنّ البلاغة تداولية في صميمها إذ أنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلّم و السّامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما ، باستخدام وسائل محدّدة للتّأثير.[4]

---

[1]باديس لهويمل،مظاهر التّداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص45.

[2]السّكاكي(أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي السكّاكي)، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص415.

[3]العلوي(يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني)، الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج1، ص66.

[4]ينظر: نعمان بوقرة ، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص166 .

وعليه يمكن القول إنّ كلا من البلاغة العربية واللّسانيات التّداوليّة يهتمان بعملية التّلفّظ والعوامل المتحكّمة فيها.

الفصل الأوّل:

جهود "أوستين" و "سيرل" في نظرية الأفعال الكلامية

أ/جهود "أوستين" في نظرية الأفعال الكلامية:

يعدّ الــبحث في الأفعال الكلامية بحثا في صميم التّداولية اللّغوية، بل إنّ التّداولية في نــشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامــية، ولا عجب حــين عدّ"أوستين" (1912-1960) أبًا لها فهو صاحــب مرحلة الــتّــأسيس، ثمّ نضجت هــذه النّظرية على يد"سيرل". [1] فقد« ظهر كتاب "أوستين" (Lang show Austin) سنة 1962 الموسوم بــ:" كيف ننجز الأفعال بالكلمات" كمؤسّس لنظرية الأفعال الكلامية، ثمّ طوّره "سيرل" (J . Searle) ونظّم أفكاره عام 1969 في كتابه الموسوم بــ:" أفعال الكلام" » [2]؛ وهذا يعني« أنّ أثر نظرية الاستعمال أول ما ظهر في مدرسة أوكسفورد وخاصّة في أعمال" أوستين"، ولاحقا في أعمال تلميذه الفيلسوف"سيرل" صاحب نظرية أفعال الكلام(...) حيث حاول أن يذهب أبعد ممّا ذهب إليه" أوستين"، وأن يدخل فيها تحليلات فتجنشتاين(Wittgenstein) و غرايس (Grice) و ستراوس(Strauss) »[3].

- **فكرة الأفعال الكلامية حسب النّموذج الأوستيني:**

المؤسّس الأوّل لهذه النّظرية هو:« جون لونغشاو أوستين(John Longshow Austin) وهو أحد فلاسفة جامعة أكسفورد في القرن العشرين،وأحد أهمّ النّقاد

---

[1]نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، ص189، 190.

[2]بوقرومة حكيمة،"دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم_ مقاربة تداولية_" ، تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، العدد الثالث، ماي 2008، ص11 .

[3]محمد مدّور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم(سورة البقرة) دراسة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كليّة الآداب واللّغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2014/2013، ص38.

المعروفين، حيث كانت آراؤه محطّ اهتمام الفلاسفة ، وعلماء النفس واللّغة والاجتماع » [1] .

انطلق" أوستين" من عالم الأنثروبولوجيا "برونيسلاف مالينوفسكي"(Bronislav Malinowski) الذّي حاول معالجة اللّغة في علاقتها بالمجتمع حيث قال:« أنّ اللّغة في استخداماتها البدائية، تقوم بدور حلقة في سلسلة الأنشطة الإنسانية المتآلفة، باعتبارها جزءاً من السّلوك الإنساني فهي وسيلة من وسائل الفعل، وليست أداة للتأمّل » [2].

و"أوستين" استمدّ بذور نظرية أفعال الكلام من "مالينوفسكي" وكذا أفكار "فتجنشتاين" التّي نبّهته لوجود استعمالات أخرى للغة لا تصف وقائع العالم. فقد رأى« فتجنشتاين أنّ وظيفة اللّغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن للّغة وظائف عديدة كالأمر، والاستفهام والتّمني، والشّكر والتهنئة » [3] .

أسّس"أوستين" هذه النّظرية، وكان ذلك في المحاضرات التّي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثّالث من القرن العشرين، ثمّ في المحاضرات الاثنتي عشرة التّي ألقاها في جامعة هارفارد سنة1955 ونشرت سنة1962 بعد موته في كتاب عنوانه:

How to do things with words)(

وقد جاءت نظريته ردّا على فلاسفة الوضعية المنطقية. الذّين كانوا يرون اللّغة أداة رمزيّة تشير إلى الوقائع الموجودة في العالم الخارجي ووصفها بعبارات إخبارية ثمّ الحكم عليها بالصّدق إذا طابقت الواقع، وبالكذب إذا لم تطابقه. أمّا العبارات غير الإخبارية فهي زائفة عندهم ولا يعتدّون بها، وهذا الرّأي أنكره "أوستين" وحاول تفكيكه من خلال محاضراته. [4]

---

[1]عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النّحوية والصّرفية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص193.

[2]هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990، ص172.

[3]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص41.

[4]ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص60، 61.

أوّلا: التّمييز بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية(الأدائيّة):

بدأ "أوستين" أبحاثه انطلاقا من معارضته لآراء فلاسفة اللّغة الوضعانيين، الّذين اعتبروا أنّ الملفوظات غير الوصفية هي ملفوظات لا معنى لها، وهم لا يعتدّون بها؛ لأنّهم لا يجدون من وقائع العالم ما تطابقه أو يطابقها. وأطلق عليها" المغالطة الوصفية"[1]، ولذلك اهتمّ" أوستين" بدراسة المعنى أثناء الاستعمال وفي سياق الكلام، مميّزا في ذلك بين نوعين من المنطوقات: [2]

1-***منطوقات تقريرية:***تقوم بتقرير أو تصوير العالم الخارجي؛ أي يحكم على هذه المنطوقات بالصّدق أو الكذب.

2- ***منطوقات أدائيّة:*** وهي المنطوقات التّي لا نحكم عليها بالصّدق أو الكذب، وإنّما نحكم عليها بمعيار النّجاح أو الفشل، فهي بذلك تنجز فعلا بمجرّد التّلفظ به مثل: الزّواج، والتّسمية، والوصيّة، الوعد ؛ بمعنى أنّ هذه المنطوقات « تعود إلى فعل شيء ما بمجرّد التّلفظ بها، بشرط توفّر شروط نجاح معيّنة »[3].ولتوضيح هذا النّوع من المنطوقات نضرب أمثلة لذلك:[4]

- إنّني أتّخذ هذه المرأة لتكون زوجة شرعية.
- إنّني أسمي هذا المسجد" علي بن أبي طالب".
- إنّني أهب و أوّرث ساعتي لأخي .

---

[1]ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص61.

[2]ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التّنويرللطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص137، 138 .

[3]فيليب بلا نشيه، التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوارللنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص54.

[4]ينظر:صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص138.

فهذه المنطوقات في الحقيقة هي عبارات إنجازية إذا قيلت في سياق معيّن؛ لأنّها لا تصف أيّ شيء على الإطلاق وليست منطوقات صادقة ولا كاذبة.

لقد رأى«"أوستين" أنّ دراسة المعنى يجب أن تبتعد عن التّراكيب الجوفاء مثل: الجليد أبيض، بمعزل عن سياقها ؛ لأنّ اللّغة عادة تستخدم داخل سياق الكلام لتأدية كثير من الوظائف، فعندما نتكلّم فإنّنا نقدم اقتراحات ونبذل وعودا ونوجّه الدّعوات ونبدى مطالب ونذكر محضورات، وما إلى ذلك، وبالطّبع فإنّنا نستخدم الكلام ذاته ، في بعض الحالات، لتأدية فعل بعينه وخاصة عندما يصبح الكلام هو الفعل ذاته» [1] .

بعد تمييز "أوستين" بين المنطوقات الوصفية و المنطوقات الإنجازية، ركّز اهتمامه على المنطوقات الإنجازية والتّي لا تخضع لمعيار الصّدق أو الكذب، وإنّما تخضع لمعيار النّجاح والفشل، ولضبط معيار النّجاح والفشل للفعل الكلامي وضع "أوستين" مجموعة من المعايير يمـــــكن تـــقسيمها إلى قسمين كبيرين هـــــــــما: المعايير المقامية والمعايير المقالية. [2]

1- المعايير المقامية:

تتمثّل في مجموعة من الشّروط وقد حصرها "أوستين" في ثلاثة أنماط أساسيّة كل نمط منها يحتوي على شرطين، فهي إذن ستة شروط:

(أ-1): وجود إجراء عرفي، وله أثر عرفي محدّد كالطّلاق مثلا. وأن يشتمل هذا الإجراء على كلمات محدّدة ينطق بها أشخاص محدّدون في ظروف محدّدة. مثلا: جملة أنت طالق. فلكي تكون ناجحة يجب أن يكون المتلفّظ بفعل الطّلاق الزّوج دون سواه، لأنّ الطّلاق لا يقع إذا تلفّظ به أخ الزّوج أو أبوه.

---

[1] هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ص173.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص64.

(أ–2): ينبغي أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدّد وأن تكون الظّروف مناسبة. مثلا لا يمكن قيام فلاّح بتولي أمور الإدارة (في المدرسة).

(ب–1): يجب أداء الفعل من طرف جميع المشاركين أداءً صحيحًا بعيدا عن العبارات الغامضة أو الملبسة، كأن يقول " أب" لشخص ما قصده لخطبة إحدى بناته: أزوّجك إحدى بناتي.

(ب–2): ينبغي أن يؤدى الاتّفاق أداء كاملا، فإذا قال شخص لآخر أزوّجك ابنتي ولم يقل الزّوج قبلت. كان الأداء ناقصا ولا يتم الزّواج إلاّ بقبول الطّرفين.

(جـــ–1): يجب أن تتوفّر أفكار ومشاعر يتطلّبها الإجراء فإذا قلت لشخص أعدك بأن أساعدك وأنت تنوي العكس، فقد أسأت أداء الفعل.

(جـــ–2): يجب أن يظلّ الموقف الذّي اتخذه المشاركون على حاله إلى آخر مرحلة من مراحل إنجاز الفعل، كأن يقول شخص لآخر أدعوك لتناول الغداء غدا. ثمّ يتراجع ويرفض أخذه للغداء، فهناك يكون قد أساء أداء الفعل.

وقد بيّن "أوستين" أنّ خرق الشّروط الأربعة الأولى(أ:1، 2)(ب:1، 2) يؤدّي إلى عدم أداء الفعل، وقد أطلق عليها مصطلح:" الإخفاقات". أمّا إذا لم يتحقّق الشّرطين الأخيرين (جـــ:1، 2) فإنّ الفعل يؤدّى أداء سيّئا وأطلق على ما خالف شرطا منها مصطلح: "الإساءات". [1]

[1]ينظر: محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص64، 65 .

2-**المعايير المقالية:**

لخّصها الدّارسون في جملة من الشّروط التّي تضمن نجاح الفعل الكلامي بمجرد التّلفظ به فهي: تنصبّ على الجانب الشّكلي(للخطاب) ويتحتّم الاستجابة لها حتّى تكون الجملة من قبيل الإنجاز:[1]

أ-يجب أن تكون الجملة مشتملة على فعل من النّوع الإنجازي:أمر، نهي.

ب-يجب أن يكون زمن الفعل زمن التّكلم.

ج-يشترط في الجملة أن تكون مبنية للفاعل.

د-يجب أن يكون قائل الجملة المتكلّم المفرد.

ويمكن أن نوضّح هذه الشّروط من خلال المثال الآتي: أنا بهذا آمرك أن تنظّف هذه الفوضى.

[1]ينظر:آمنة لعور،الأفعال الكلامية في سورة الكهف – دراسة تداولية-،ص105.

ثانيا: تمييز "أوستين" بين الإنشاءات الأوّلية والإنشاءات الصّريحة:

رغم الجهد الذّي بذله "أوستين" إلاّ أنّه تبيّن له« أنّ تقسيمه الجملة الخبرية إلى وصفية وإنشائيّة، تبعا لاشتمال الجملة على المعيار النّحوي الأساسي، وهو وجود فعل مضارع مبني للمعلوم مسند للمفرد المتكلّم في الزّمن الحالي المثبت، أنّ هذا التّـــقسيم غير جامع، ولا مانع؛ فهناك جمل لا تشتمل على هذا المعيار، وهي إنشائيّة، وهناك جمل تشتمل عليه وهي وصفية».[1]

فحاول جاهدا حلّ هذه المشكلة بتقسيم الجمل الإنشائية إلى قسمين:

« 1- الصيغة الإنشائية الأصلية(الأوّلية): سأكون هناك.

2- الصيغة الإنشائية الصريحة: أعدك بأنني سأكون هناك »[2] .

وإذا حاولنا التّفريقبين« الأفعال الصّريحة والأوّلية فإنّ الأمر يتّضح من القول بأنّ الأفعال الصّريحة يكون الفعل فيها صريح الدّلالة على الغرض الإنجازي أو المعنى الأدائي مثل: أعدك بأنّني سأكون هناك، أمّا الأفعال غير الصّريحة أو الأوّلية فالغرض الأدائي أو المعنى الإنجازي فيها قد يكون مقصودا، وربما لا يكون مقصودا، كما يظهر ذلك من المثال: سأكون هناك، حيث لا يمكن الاكتفاء بالنّص فقط بصورة حتمية لفهم الدلالة الإنجازية(» [3].

---

[1]طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (د ط)، 1994، ص6.

[2]جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ،(د ط) ، 1991، ص87.

[3]علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص38.

ويمكن القول« إنّ الأدائيات الضمنية(الأوّلية) تعتمد اعتمادا أساسيا على المقام؛ إذ به تكون أدائية أو لا تكون، أمّا الأدائيات الصريحة فليست كذلك، من ثمّ كان إدراك الأدائيات الصريحة أيسر، لأنّها تعلن عن نفسها في كل سياق تقال فيه » [1] .

ويوضّح" جان سيرفوني" هذه النّوعية من الملفوظات في التّمثيل لهما بحالة الأمر مثل:« (اذهب) و(آمرك بالذهاب). الملفوظ(اذهب) يمكن أن يعبّر عن أمر، أو رجاء، أو نصيحة...إلخ إنّه ملفوظ غامض من ناحية قوّته التّأثيرية. أمّا (آمرك بالذّهاب) فهو من وجهة النّظر هذه، ملفوظ صريح: إذ لا يمكنه أن يكون إلاّ أمرا » [2] .

ثالثا: مرحلة الأفعال الكلامية:

بدأ "أوستين" هذه المرحلة من فكرة أنّ المتكلّم عندما يتلّفظ بكلام ما، فإنّه ينجز فعلا معيّنا في الوقت ذاته، ومن ثمّ شكّل التّلفظ لديه إنجاز ثلاثة أفعال كلامية وهي: فعل القول، الفعل الإنجازي، الفعل التّأثيري.

« ويحاول أن يميّز كلاً منها؛ بغض النظر عن ماهية التصنيف أو التداخل بين هذه الأصناف » [3].

---

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص67.

[2]جان سيرفوني، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا،(دط)، 1998، ص 98.

[3]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص155.

1- فعل القول:

ويضم هذا الفعل الجانب الصّوتي والتّركيبي والدّلالي حيث:« يقابل التّلفّظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتّلفّظ بالتّراكيب (فعل تركيبي)، واستعمال التّراكيب حسب دلالتها(فعل دلالي)»[1] .

2- فعل إنجازي:

ويحصل هذا الفعل« بالتّعبير عن قصد المتكلّم من أدائه: يعد، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل(الجانب التّبليغي والجانب التّطبيقي) » [2].

يبدأ "أوستين" «في تجسيد فكرة: القول يعني الفعل، بالاهتمام بالأفعال الإنجازية أو الإنشائية(» [3].

3- فعل تأثيري:

ويقصد به الأثر الذّي يتركه الفعل الإنجازي في المتلقي حيث:« يحصل حين يغيّر الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتّأثير عليه، كأن(يرعبه، يجعله ينفعل...) ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوّة إنجازية، وهي:« تفترض تزامنا تامّا بين موضوع الملفوظية، والمتلفّظ» » [4].

واستنادا إلى مفهوم القوّة الإنجازية ميّز "أوستين" بين خمسة أنواع من الأفعال الكلامية:[5]

---

[1]خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم،، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة ، الجزائر، ط1، 2009 ، ص96.

[2]خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص96.

[3]ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب ، دار الأمل للطباعة والنشر والتّوزيع ، تيزي وزو، الجزائر، (د ط)، 2005، ص126.

[4]خليفة بوجادي ، في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم ، ص96.

[5]ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداولية ، ص83.

1- الحكمية(Verdicifs): وتقوم بالإعلان عن حكم مثل: وعد، وصف.

2- التّمرسية(Exercitif): وتقوم بإصدار قرار لصالح، أو ضد سلسلة أفعال مثل: أمر، طلب.

3- الوعديات أو التّكليف(Commissifs): ويلزم المتكلّم بسلسلة أفعال محدّدة مثال: تمني، والتزام بعهد.

4- العرضية(Expositifs): وتستعمل لعرض مفاهيم مثل: أكّد، أنكر، ووهب.

5- السّلوكيات(Comportementaux): وتضمّ مجموعة من السّلوكات مثل: الاعتذار، الشّكر، التّهنئة.

رغم أنّ أفكار"أوستين" كانت المرحلة التّأسيسية الأولى لنظرية أفعال الكلام وخاصة مفهوم الفعل الإنجازي، غير أنّه يشير« إلى أنّ هذه المجموعات- السّابقة الذّكر- كلّها متداخلة(..) والملاحظ أيضا أنّ هذا التقسيم لم يحظ بالإجماع، فـ"سيرل" لم يقتنع بهذا التّصنيف نظرا للغموض الذّي وقع فيه "أوستين" لأنّه لم يحدّد معالم كل مجموعة . فمن مآخذ التّصنيف الأوستيني أنّه يفتقر إلى أسس ثابتة و واضحة» [1].

و على الإجـــمال« لم يستطع "أوستين" أن يحقّق الهدف (..) لكنّه طرح مداخل إلى بعض المفاهيم المحورية» [2]، فكانت بمثابة نقطة الانطلاق، حيث فتح نقاشا واسعًا انخرط فيه مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم "سيرل" الذّي سنقف عند جهوده.

---

[1]عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التّداولية ، ص159، 160 .

[2]جرهارد هلبش، تطوّر علم اللغة منذ 1970م، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشّرق ، القاهرة ، مصر، ط1، 2007، ص279.

ب / جهود "سيرل" في نظرية الأفعال الكلامية:

تعتبر جهود "سيرل" مرحلة البناء بالنّسبة لنظرية الأفعال الكلامية حيث يمكن القول أنّ« التّطوير الأساسي للنظرية تحقق على يد"سيرل" فيما يعرف بالمرحلة الأساسية الثّانية للنظرية، فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على أنّ الكلام محكوم بقواعد مقصدية وأنّ هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتّصلة باللغة. والرّجل على كل حال لم يبدأ من فراغ، بل بنى على ما ابــتدأه "أوستين" وأخذ يحكمه شيئا فشيئا حتى أصبح خلقا سويا »[1].

ويمكن تتبّع ما قام به "سيرل" في مرحلتين: مرحلة الفعل الكلامي المباشر ومرحلة الفعل الكلامي غير المباشر.

أوّلا: مرحلة الفعل الكلامي المباشر:

بعدما فــشل "أوستين" في تقســيمه للفعل الكلامي ، قام "سيرل" بتعديل هذا التّقسيم من خلال التّمييز بين أربعة أفعال تنجز معا في الوقت نفسه وهي: فعل القول، الفعل القضوي، الفعل الإنجازي، الفعل التّأثيري.

1- **فعل القول:** يتمثّل في :« التّلفّظ بعبارة لغوية ما طبقا للقواعد الصّوتية والتّركيبية لتلك اللّغة على نحو صحيح (وهو يضم كل من الفعل الصّوتي والتّركيبي عند"أوستين") »[2].

2- **الفعل القضوي:**يقابل الفعل الدّلالي عند"أوستين" و« يشمل المتحدّث عنه أو المرجع، والمتحدّث به أو الخبر و نصّ على أنّ الفعل القضوي لا يقع وحده ، بل يستخدم دائما مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركّب ؛ لأنّك لا تستطيع أن تنطق بفعل

---

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص71.

[2]آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف- دراسة تداولية-، ص118.

قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه . كما نصّ على الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللّغوي »[1] .

3- **الفعل الإنجازي:** لا يختلف هذا الفعل الإنجازي عمّا يوجد عند "أوستين"بقول الباحث "يحي يعطيش"« وهذا الفعل الذّي يحقق القصد المعبّر عنه في القول،وهو لا يختلف كثيرا عن تصوّر "أوستين"، إذ قد يكون نصيحة أو تحذيراً، أو تهديداً، أو وعداً، أو أمراً(» [2].

كما هو وارد في الجمل الموالية:[3]

أ- أنصحك بالتّوقف عن التّدخين.

ب- توقّف عن التّدخين فورا.

جـــ- هل توقّف أخوك عن التّدخين؟

من هذا الطّرح يتّضح أنّ الفعل الإنجازي يتحقّق بمجرّد التّلفّظ به. كما يتداخل هنا الفعلان القضوي و الإنجازي. ولإيضاح ما جاء به " سيرل" نذكر الجمل الآتية:

1- يكتبُ زيدٌ الدرسَ 2- أيكتب زيد الدّرسَ؟

3- يا زيدٌ، أكتب الدَّرسَ 4- لو يكتب زيد الدّرسَ

فعند النّطق بواحدة من هذه الجمل ينجز المتكلّم ثلاثة أنواع من الأفعال في وقت واحد.

- فعل نطقي

---

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص82.

[2]يحي يعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، ، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2006/2005، ص165.

[3]ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص73.

- فعل قضوي: يتمثّل في المرجع وهو محور الحديث(زيد) والخبر وهو كتابة زيد

- فعل إنجازي: في الجملة 1: هو الإخبار، وفي الجملة 2: الاستفهام، وفي الجملة 3: الأمر، و في الجملة 4: تمني.

4- **الفعل التّأثيري:** ونجد هذا الفعل أيضا عند "أوستين" غير أنّ "سيرل"لم يعطه أهمية كبيرة« لأنّه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثــير في السّامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما» [1].

كما رأى «"سيرل" أنّ الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلّم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي » [2].

كما طوّر "سيرل" تصوّر "أوستين" لشروط الملاءمة التّي إذا تحقّقت في الفعل الكلامي تحقّق إنجازه في الواقع فجعلها أربعة شروط وهي:[3]

1- **شرط المحتوى القضوي:**

و المحتوى القضوي هــو المعنى الأصلي للقضية و يتحقّق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا: إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلّم نفسه؛ بمعنى يشترط أن يتمّ إنجاز الفعل على يد المخاطَب في الزّمن المستقبل.

---

[1]محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص73.

[2]العيد جلولي، "نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل"، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدّولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة، الجزائر،العدد الخاص: أشغال الملتقى الدّولي الرابع في تحليل الخطاب،(د ت)، ص58.

[3]ينظر: أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم" لــ: السكاكي"، شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2010/2009، ص16 .

2- **الشّرط التّمهيدي:**

و يتـــحقّق إذا كان المتكلّم قادرا على إنجاز الفعل لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلّم والمخاطَب أنّ الفعل المطلوب سينجز في النّحو المعتاد للأحداث أو لا ينجز. و للوعد شرطان تمهيديّان: الأوّل: لن يحصل الحدث من تلقاء نفسه، والثّاني: سيكون للحدث تأثير مفيد.

3- **شرط الإخلاص:**

ويتحقّق حين يكون المتكلّم مخلصا في أداء الفعل، بالنّسبة للوعد.

4- **الشّرط الأساسي:**

وهذا الشّرط« يفيد أنّه عند لفظي لوعد، فإنّني أنوي خلق التزام بتنفيذ الفعل كما وعدت، بتعبير آخر، يغير اللفظ حالتي من عدم الالتزام إلى الالتزام »([1].

ثانيا: مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر:

ينتقل الفعل الكلامي فيها من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهي أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الإنجازي كالاستعارة والكناية وفي هذا يقول "الجيلالي دلاش":« القول الحقيقي ينتصب وجوده متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذّي يقصده المتكلّم يفهمه المستمع. أمّا الاستعارة فهي على عكس ذلك إذ تحير المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذّي يسنده المتكلّم إلى قوله »[2].

---

[1]جورج يول، التّداوليةPragmatics، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص86.

[2]الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ، ص29.

- أعاد "سيرل" النّظر في تصنيف "أوستين" للأفعال الإنجازية، وقدّم لها تصنيفا جديدا على أسس منهجية وهي:[1]

أ- الغرض الإنجازي.

ب- اتجاه المطابقة.

جـــ- شرط الإخلاص.

- جعل "سيرل" نظرية الأفعال الكلامية مقسّمة إلى خمسة أصناف:

1- **الإخباريات:**

الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلّم لواقعة ما حيث يكون مسؤولا عن تحقّق الواقعة من خلال تعهّده بصدق القضية المعبّر عنها، وجميع أعضاء هذه الفئة قابلة للتّقسيم في حدود الصّدق والكذب، أمّا اتجاه المطابقة فيكون من الكلمات إلى العالم . [2]

2-**التّوجيهيات:**

وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلّم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، والأساس الثّاني يكمن في الانتقال من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الإرادة والرّغبة الصّادقة، ويدخل في هذا الصّنف الاستفهام، الأمر والرّجاء.[3]

3- **الالتزاميات:**

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلّم بفعل شيء في المستقبل. واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات.

---

[1]ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78.

[2]ينظر:صلاح إسماعيل عبد الحق، التّحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص232، 233 .

[3]ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص79.

4- التّعبيريات:

الهدف المتضمّن في القول في التّعبيريات هو« التّعبير عن الحالة النّفسية التّي يخصّصها شرط النّزاهة بالنّسبة إلى حالة الأشياء التّي يخصّصها المحتوى القضوي. وتخلو التّعبيريات من اتجاه مطابقة » [1].

5- الإعلانيات:

أهم ما يميّزها أنّ أداءها النّاجح يتمثّل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أدّيت أنا مثلا فعل إعلان الحرب أداءً ناجحا فالحرب معلنة، واتجاه المطابقة فيأفعال هذا الصّنف قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص.[2]

يعدّ "سيرل" من الأوائل الذّين تناولوا بالدّراسة تلك الأقوال التّي لا تدلّ صيغتها على ما تدلّ عليه. نحو: هل يمكنك أن تناولني الملح؟ التّي ظاهرها استفهام ولكنّ دلالتها تشير إلى الطّلب. فــقد لاحظ "سيرل" أنّ مثل هذه الأساليب أضحت أعرافا في لغات عديدة. وقد حاول تفسير ذلك انطلاقا من دراسة أفعال الكــلام والمعلومات المشتركة بــين المتكــلّم والمستمع وأخيراً قدرة المستمع على القــيام باستنتاجات.[3]

---

[1]جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عزالدين المجدوب، مراجعة: ميلاد خالد، دار سيناترا، تونس،(دط)، 2010، ص76.

[2]ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

[3]ينظر:عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء نظرية التّداولية، ص164، 165 .

الفصل الثّاني:

البنية المعرفية للطراز والمؤشّرات التّداولية فيـــه.

مرّت البلاغة العربية بمراحل مختلفةإلى أن استقرّت قواعدها، وتحدّدت معالمها، وقد أسهم في تأسيس هذا العلم وتطويره جملة من الدّارسين من أمثال: "الجاحظ"(ت255ه)و"الرّماني"(ت386)،و"الباقلاني"(ت403)و"العسكري"(ت395)و"عبد القاهرالجرجاني" (ت471)، و"السّكاكي"(ت626ه)، إضافة إلى "العلوي"(ت749ه) الذّي يعدّ أحد أبرز البلاغيين الذّين اهتمّوا بتيسير البلاغة، والذّي سنقف عنده في هذه المحطّة حتّى نسلّط الضّوء على جانب من حياته: كنسبه ومولده، وملامح عصره، وصور من شخصيته، وكذا مؤلّفاته.

نبذة عن حياة "العلوي":

هو الإمام« المؤيّد بالله عماد الدّين يحي بن حمزة[1]» « بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس الحسني العلوي، يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنهما- كنيته أبو إدريس، ولقبه المؤيد بالله. ولد بصنعاء في 27 صفر سنة(669ه)، حفظ القرآن الكريم » [2]، واشتغل بالمعارف العلميّة« وهو صبي فأخذ في جميع أنواعها على أكابر علماء الدّيار اليمنية، و تبحّر في جميع العلوم وفاق أقرانه » [3].

صحب "العلوي" « الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحي في حربه سنة689 (..)، فقال الإمام المطهر« فـــــي هذا الولد ثلاث آيات علمه وخطه وخلقه » » [4]،كما

---

[1]إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه: رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ج2، ص82.

[2]مليكة بن عطاالله، علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التّقليد والتّيسير والتّجديد، مذكرة من متطلّبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009، ص15.

[3]بدوي طبانة،البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، دار المنارة للنشر و التوزيع، جدة،السعودية، ط7، 1988، ص341.

[4]عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات، (دط)، 2004، ص643.

عاصر في عصره« أربعة من سلاطين بني رسول وهم: يوسف بن عمر، وعمر بن يوسف، وداود بن يوسف، وعلي بن المؤيد » [1].

دعا لنفسه بالإمامة بعد وفاة "المهدي محمد بن المطهر" سنة (729ه) رغم معارضة عدد من الأئمة له، إلاّ أنّ النّاس قد أجابوا دعوته، وبعد توليه الإمامة اتّجه إلى محاربة الفرق الباطنية التّي كان لها نفوذ في مناطق اليمن، واستمرّت الحروب والمعارك مدة حتّى مال الجميع إلى الصلّح. وقد ظلّ يكاتب الملوك والحكام لإقامة شرع الله والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.[2]

عرف "العلوي" بالإنصاف مع طهارة لسان، وسلامة صدر، وسعة علم، وفي هذا قال عنه "الشوكاني":« هو من أكابر أئمة الزيدية[*] وله ميل إلى الإنصاف مع طاهرة لسان وسلامة صدر وعدم إقدام على التّكفير والتّفسيق بالتّأويل ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة رضي الله عنهم وعن أكابر علماء الطوايف رحمهم الله(...) وكان من الأئمة العادلين الزّاهدين في الدّنيا المتقللين منها » [3].كما أعجب "الشوكاني" بعلمه وشخصيته، ومدح ميله إلى الاجتهاد، وبعده عن التّعصب.

إضافة إلى "الشوكاني" نجد أنّ "العلوي"قد حضي بالمدح من قبل العلماء، منهم "حسين بن أحمد العرشي "الذّي خصّه بالحديث قائلا:« وأمّا الإمام يحي بن حمزة فهو

---

[1]مليكة بن عطاالله، علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التقليد والتيسير والتّجديد، ص16.

[2]ينظر: خير الدّين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، ج8، 2002، ص143.

[*]الزيدية: فرقة من الفرق الشيعية، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام. وقد حصروا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام. ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم. ينظر: صابر طعيمة، دراسات في الفرق الشيعة، النصرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج، مكتبة المعارف، الرياض،السعودية ،(د ط)، 1979، ص32.

وينظر: الشّهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني)، الملل والنّحل، صححه وعلّق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص153.

[3]محمد بن علي الشوكاني، البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،مصر،(دط)،(د ت)، ج2،ص32.

الذي حاز المفاخر الدينية، والعلوم القرآنية والسُّنية، وكان أعرف النّاس بالكتاب، وبمذهب آبائه الكرام. له التّصانيف العظام، وله الكرامات الخارقة الجسام » [1].

كما أشاد"محمد بن محمد بن يحي زيارة "بكراماته وبركته:« كان أفضل الأئمة الدعاة بزمنه وأشهرهم علما وعملا وكان في حفظه وورعه من الخوارق وقد أجمع على جلالته المخالف والموافق واعترف بفضله وعلمه القريب والبعيد ووصلته المدايح البليغة من مصر وبغداد وسائر البلاد وله كرامات كثيرة في حياته وبعد وفاته » [2] .

وقد ترك "العلوي" بعد حياة علميّة حافلة بالنّشاط آثارا كثيرة، قال"الشوكاني"« أنّ مؤلّفاته بلغت مائة مجلّد.ويُروى أنّها زادت كراريس تصانيفه على عدد أيّام عمره » [3] ، "الشوكاني" يقرّ بالتّصانيف العديدة التّي خلّفها "العلوي" ، فقد خلّف« التّصانيف الحافلة في الأصول والتّوحيد والنّحو والبلاغة والفقه وغير ذلك »[4].

من بين ماصنّف نذكر:«الشّامل، ونهاية الوصول إلى علم الأصول، والتّمهيد لعلوم العدل والتّوحيد، والمعالم، وكلّها في أصول الدّين. وله في أصول الفقه: الحاوي، وفي النّحو: الاقتصاد، والحاصر في مقدّمة طاهر، والمحصل في شرح أسرار المفصل. وله في الفقه: الانتصار، والاختيارات. وفي علم المعاني والبيان: الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، وله أيضا: الإيجاز. وله غير ذلك من المصنّفات

---

[1]القاضي حسين بن محمد بن أحمد العرشي، بلوغ المرام، في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن مَلِكٍ وإمام، مكتبة الثقافة الدينية،(دب)، (دط)، 1939، ص51.

[2]محمد بن محمد بن يحي زيارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن في العصر الحديث، تقديم وعرض: محمد زينهم محمد غرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،(دط)، (دت،) ص 101.

[3]محمد بن علي الشوكاني ،البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص331، 332 .

[4]محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدّراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص591.

الكثيرة، التّي قيل: أنّها بلغت مائة مجلّد(» [1]. ومن أبرز شيوخه:« الإمام يحي بن محمد السراجي والفقيه عامر بن زيد الشماخ(» [2].)

توفي الإمام "يحي بن حمزة العلوي "سنة 749ه« في حصن هرّان القريب من مدينة"ذمار" » [3] باليمن، حيث نقل إليها« ودفن بها، وقبره مشهور بجوار مسجد عماد الدين قرب الجامع الكبير بمدينة" ذمار"(» [4].)

وتبقى أعمال "العلوي" مخلّدة على مرّ العصور، كونه شخصيّة بارزة فهو من أجلّ علماء الزيدية في اليمن، تفرّغ للتّأليف والتّصنيف وتبحّر في علوم عصره، فكان عالما موسوعيا صاحب المصنّفات المختلفة في النّحو والفقه وأصول الدّين، والبلاغة. وممّا صنّفه في البلاغة كتاب" الطّراز" الذّي سنحط الرّحال عنده ونتناوله بالدّراسة والتّحليل.

بعد تقديمنا لمحة موجزة عن "العلوي"، سنحاول في هذا المقام وضع "الطّراز" في بنيته المعرفية العامّة من خلال: تحديد أسباب تأليفه وبيان منهج الكتاب وموضوعاته، وما يحويه من أبعاد ومظاهر تداولية.

---

[1] نزيه عبد الحميد فراج، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي« دراسة في التأثير والتّأثر وتجاوزات الفهم » ، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص10.

[2] أحمد محمود صبحي، الإمام المجتهد يحي بن حمزة وآراؤه الكلامية، منشورات العصر الحديث، الإسكندرية،مصر، ط1، 1990، ص23.

[3] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، ، 1993، ج4،ص93.

[4] مليكة بن عطاالله، علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التقليد والتّيسر والتّجديد، ص17.

البنية المعرفية لكتاب "الطّراز":

يعدّ كتاب " الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" ليحي بن حمزة العلوي، من أبرز وأجلّ الكتب التّي ألّفت في البلاغة؛ لغزارة مادّته وثراء موضوعاته، وحسن تنظيمه ، وكثرة شواهده، فهو« من الكتب البلاغية التّي حاول أصحابها الخروج عن طريقة "السّكاكي" ، تلك الطّريقة المنطقية العقلية الجافة، بما تشتمل عليه من المبالغة في التقسيم والتقعيد والتعقيد كذلك، كما يغلب عليها الإيجاز والاختصار الشّديد المخل بحق البلاغة مع ندرة الشواهد والتّحليلات البلاغية(» [1] ، و التّـــــــي يـــــمكن تصنيفها ضمن البلاغة العلمية التّي لا يراعى فيها التّسهيل بقدر ما يراعى فيها التّبصر والوصول إلى الحقيقة ، أمّا منهج "العلوي" فيمكن أن يصنّف ضمن البلاغة التّعليمية التّي تسعى إلى تبسيط القواعد وتيسيرها وشرحها وتقديمها في ثوب مهذّب.

و الكتاب« يقع في ثلاثة أجزاء، ونراه في مقدّمته يقول إنّ من ألفوا في البلاغة إما مطيل ممل وإما موجز مخل(» [2].و من عنوان الكتاب يظهر أنّ البحث فيه مقسّم إلى قسمين: قسم يتناول المباحث البلاغية، وقسم يتضمّن علوم حقائق الإعجاز، وقد سعى "العلوي" من خلاله إلى جمع مادة الدّرس البلاغي وتيسيرها هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعى إلى الكشف عن طبيعة المسار الذّي أخذه الدّرس.

اعتبر هذا الكتاب من أحسن ما كتب في البلاغة بعد كتابي" عبد القاهر الجرجاني" "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، ونجد محقّق كتاب "أسرار البلاغة" الشّيخ "رشيد رضا" يصرّح بذلك:« أمّا كون عبد القاهر هو واضع الفن ومؤسّسه. فقد صرّح به غير واحد من العلماء الأعلام، أجلّهم قدرا، وأرفعهم ذكرا، أمير المؤمنين، محيي علوم اللغة

---

[1] العلوي، الطّراز ، ج1، ص3.

[2] شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 1965، ص320.

والدّين، السيّد يحي بن حمزة الحسيني صاحب كتاب" الطّراز، في علوم حقائق الإعجاز"(..) وهو من أحسن ماكتب في البلاغة بعد عبد القاهر الجرجاني« »[1].

و نجد" أحمد مطلوب"كذلك يشيد بقيمة كتاب "الطراز":« إنّ كتاب الطّراز تميّز عن غيره من كتب البلاغة المتأخّرة ؛ لأنّه مزج بين العلم و الأدب، و لذلك كان من أحسن كتب البلاغة في القرن الثّامن للهجرة لما فيه من ضبط لقواعدها، وأمثلة رائعة مختارة ، وتحليل يدلّ على فهم لأساليب العرب« »[2] .

كما قال فيه" بدوي طبانة" :« ألّف العلوي طرازه في عصر اكتملت فيه عناصر البحث البلاغي، بعد أن انتظمت علوم البلاغة وتركّزت وجهات النّظر إليها(...) ليمكن أن يعد كتابه ثمرة طيبة لما كان منها معروفا معدودا عند جمهرة العلماء من كتب البلاغة، وما لم يكن معروفا بين آثارها ومصادرها« »[3].

وقد أشار "العلوي" في مقدّمة كتابه إلى الباعث الذّي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب قائلا:« إنّ الباعث إلى تأليف هذا الكتاب هو أنّ جماعة من الإخوان شرعوا عليّ في قراءة كتاب "الكشّاف" تفسير الشّيخ العالم(..) «الزمخشري» فإنّه أسّسه على قواعد هذا العلم. فاتّضح عند ذلك وجه الإعجاز من التّنزيل وعرف من أجله وجه التّفرقة بين المستقيم والمعوج من التأويل. وتحقّقوا أنّه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلاّ بإدراكه. والوقوف على أسراره وأغواره. ومن أجل هذا الوجه كان متميّزا عن سائر التّفاسير، (..)فسألني بعضهم أن أملي فيه كتاب يشتمل على التّهذيب والتّحقيق« »[4]. ممّا تقدّم يظهر أنّ الباعث على التّأليف هو محاولة الشّرح

---

[1]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، السعودية ،(دط)، 1991، ص13.

[2]مليكة بن عطالله، علوم البلاغة عن العلوي اليمني بين التّقليد والتّيسير والتّجديد، ص20.

[3]بدوي طبانة، البيان العربي دراسة في تطوّر الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، ص342.

[4]العلوي، الطّراز، ج1، ص7.

والتّبـــسـيط لعلمـــي الـــمعاني و البيان للتّمكن من معرفـــة إعجاز القرآن الكريم في كتب التّـــفاسير، فـــ"العلوي" قد ربط البلاغة بالإعجاز.

كما صرّح "العلوي" في مقدّمة كتابه أنّه اطّلع على أربعة مصادر في علوم البلاغة« لم أطالع من الدواوين المؤلّفة فيه مع قلّتها ونزورها إلاّ أكتبة أربعة، أوّلها: كتاب المثل السّائر للشّيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير. وثانيها: كتاب التّبيان للشّيخ عبد الكريم وثالثها: كتاب النهاية لابن الخطيب الرازي، و رابعها: كتاب المصباح لابن سراج المالكي(» [1]. كما أثنى على عمل "عبد الـــقاهر الجرجاني" في كتابيه على الرّغم مـــن عدم اطّلاعـــه عليهما، سوى ما نـــقله العلماء منهما، معترفا "للجرجاني" بـــأنّه مؤسّـــس هذا العلم، ومظهر فوائده و بـــراهينـــه.[2]

المتأمّل لكتاب "الطّراز" يجد كثيرا من المباحث البلاغية التّي أفادها "العلوي" من "ابن الأثير"(ت637) في كتابه" المثل السّائر" وهذا ما نجده مبثوثا عند "نزيه عبد الحميد فراج" الذّي يقول :« أشير إلى أنّ العلوي كان يحاول جاهدا أن يخفي ما يأخذ، فهو لا ينسبه إلى صاحبه، بل يجدّ ويجتهد في أن يطمس كلّ أثر يدلّ على صاحب الكلام، المأخوذ، ومثله في هذا مثل من يأخذ منه وهو ابن الأثير، فإنّه يسكت عن صاحب الفكرة ويعرضها وكأنّها له، ولكنّه يختلف عن ابن الأثير في أنّه يحاول دائـــما تغيـــير العبارة، ويجتهد في ذلك، وإن أدّى به هذا إلى أن يأتي بعبارة رديئة، وألفاظ مبتذلة، وتركيب ركيك غير فصيح، وابن الأثير قلّما حاول هذا» [3] .

و رغم التّصريح الذّي قـــدّمه "العلوي"، إلاّ أنّنا نجد بعض الإشارات التّي تـــنبئ على إطلاعه بمصادر أخرى وهذا ما نجده في مقدمة محقّق كتاب "الطّراز" الذّي يقرّ

---

[1]العلوي،الطّراز، ج1، ص6.

[2]ينظر: المصدر نفسه،ج1، ص6.

[3]نزيه عبد الحميد فراج، من مباحث البلاغة والنّقد بين ابن الأثير والعلوي« دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم » ، ص11.

بذلك :« فقد قرأ العلوي مفتاح العلوم للسّكاكي وتأثر به كذلك، وهو إن حاول الخروج على طريقة المدرسة السكّاكية بطريقته الأدبية في التّناول والتّحليل، فإنّه لم يستطع التّخلّص كذلك من طريقة تلك المدرسة في كثرة التّقسيمات والتّفريعات فهو يقلّد في ذلك السّكاكي والرّازي » [1] .

كما يشير "شوقي ضيف" إلى ذلك قائلا:« ناقش السّكاكي مرارا في كتابه، وأكبر الظن أنّه لم يكتف في تبيين آرائه بتلخيص بدر الدّين بن مالك؛ لأنّه ناقش عنده أشياء لم يذكرها بدر الدّين, ممّا يدل على أنّه اطلع على كتاب المفتاح مباشرة» [2].

منهج "العلوي" في "الطراز":

لقد استفاد "العلوي" من علوم عصره: علم الكلام و علم الأصول و علوم الشّريعة، وهذا ما جعله يجمع بين خصائص المدرسة الكلامية التّي يمثّلها "السكّاكي" والمدرسة الأدبية التّي يمثّلها "ابن الأثير"« و أبرز تلك الخصائص هي استعمال الضبط والتقعيد من جهة، والإكثار من الشّواهد والأمثلة وتحليلها من جهة أخرى » [3].

يقول "محمد حسنين أبو موسى" في هذا:« إنّ كتاب الطّراز كان مزيجا من الاتجاهين السّابقين، فلم تغلب عليه الصيغة الأدبية كما غلبت في المثل السّائر، ولم تغلب عليه الصّيغة الكلامية كما غلبت في اتجاه المفتاح » [4].

ويشيد "أحمد عبد السّيد الصاوي" بجهود "العلوي" في الدّرس البلاغي، وقد صنّفه ضمن المدرسة الأدبية:« لا ينبغي أن ننسى ما قدّمه العلوي لهذا الدّرس البياني من فوائد جمّة في إطار معالجة أدبية تذوّقية جمالية، فلقد قفا أثر عبد القاهر في نظريته في

---

[1] العلوي، الطراز، ج1، ص4.

[2] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص320.

[3] عماد محمد محمود البخيتاوي، مناهج البحث البلاغي عن العرب دراسة في الأسس المعرفية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص328.

[4] محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزّمخشري وأثرها في الدّراسات البلاغية، ص591.

النّظم، يعالج على أساسها تصوّره نصوص الأدب وتحليلاته، لبيان القيم الجمالية الكامنة وراءها مطبّقا فكرته عن النظم على القرآن الكريم محللا آي القرآن الكريم بأسلوب ينمّ عن إحـــساس و ذوق أدبي رفيع، و إدراك قوي و دقيق لأسرار الـــتراكيب القـــرآنية » [1].

ومن ملامح الاتّجاه الأدبي هو كثرة الشّواهد والنّصوص الأدبية المتنوّعة من قرآن كريم، وحديث شريف، وكلام "الإمام علي بن أبي طالب"(كرّم الله وجهه) ونصوص مختارة من منظوم العرب و منثورها: « واتّبع العلوي منهجا دقيقا في أمثلته، إذ كان يـــأتي بمجمـــوعة منها بعد كلّ فصل ويقسّمها ألوانا، منها آيات قرآنية وأحـــاديـــث نـــبوية شريفة، وكلام للإمام علي بن أبي طالـــب(عليه السّلام) » [2] .

أمّا ملامح المنهج الكلامي فتمثّل في تصنيف" العلوي" لعلوم البلاغة إلى ثلاثة فنون، تتفرّع إلى تقسيمات عديدة: المقدّمة والمطلب، والضرب، والمسألة، والباب، والفصل، والمقصد، و الإشارة، والتّنبيه، والنوع، والمرتبة، والصّنف، والفائدة، والقانون، والطرف،

والمثار، والوظيفة. فرغم محاولة "العلوي" الخروج على طريقة "السكّاكي" إلاّ أنّه لم يستطع التّخلص من كثرة التّقسيمات والتّفريعات. [3]

وقد قصد "العلوي" من هذه المزاوجة تسهيل وتيسير البلاغة إلى الدّارسين وتقديمها في حلّة جديدة.

موضوعات الكتاب:

---

[1]أحمد عبد السيّد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللّغويين والنقاد البلاغيين دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ،(دط)، 1988، ص118.

[2]عماد محمد محمود البخيتاوي، مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، ص331.

[3]ينظر: مليكة بن عطاالله، علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التّقليد والتيسير والتّجديد، ص23.

نجد مؤلّف الكتاب يقف عند هذه المضامين في مقدّمته، حيث نجده اختار أن يكون كتابه مرتّبا على فنون ثلاثة وهي:[1]

الفنّ الأوّل: المقدّمات، وقد قسّمها إلى خمس مقدّمات؛

المقدّمة الأولى: في تفسير علم البيان.

المقدّمة الثانية: في الألفاظ وأضربها.

المقدّمة الثّالثة: في الحقيقة والمجاز وأسرارها.

المقدّمة الرّابعة: في مفهوم الفصاحة والبلاغة.

المقدّمة الخامسة: في مواضع الغلط في اللّفظ المفرد والمركّب.

أمّا الفن الثّاني: المقاصد، وقد تناول فيه مجموعة من المباحث المتعلّقة بالمعاني وعلومها. و أردفه بعلوم البيان و أقسامها، وشرح فيه مباحث علم البديع.

الفنّ الثّالث: التّتمات و التّكملات للعلوم الثّلاثة، كما ذكر فيه فصاحة القرآن الكريم وبلاغته ، و إعجازه ، و أقاويل العلماء فيه.

وكثرة هذه التّفريعات جعلت "العلوي" يدخل في دائرة الانتقادات حيث قيل فيه:« أسرف كثيرا في التّقسيمات والتّفريعات، وكان هدفه منها التّرتيب الدّقيق والتّوضيح والتّيسير، لكنّه تسبّب في كثير من الأحيان في حيرة القارئ وضياعه في البحث عن الخيط الأوّل، كما أنّ كثرة التّقسيمات أضفت على عمله طابعا علميا منطقيا ممّا يخرج البلاغة من أوّج الأدب إلى الإطار العلمي الجاف » [2].

---

[1]ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص8،7.

[2]مليكة بن عطاالله، علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التّقليد والتّيسير والتّجديد، ص18، 19 .

كما قيل فيه :« إنّ (كتاب الطّراز) هو المثل الأعلى لكتـــب البلاغـــــة في القرن الثامن لولا التّقسيمات الكثيرة التّي أسرف فيها العلوي، وعلى الرّغم من مزجه بين العلم والأدب، فهو من أهمّ الكتب التّي تأثّرت بعلم الكلام، و بدت فيه النّزعة المنطقية في جوانب عديدة منه» [1]؛ فالنّزعة المنطقية كانت بادية في كتاب الطّراز.

و يتّضح ممّا تقـــدّم أنّ "الـــعلوي" قد سعى إلى تقديم بحث يجمع فيه خصائص الجودة، وهي عنده التّبويب وكذا التّرتيب، وكثرة الأمثلة والتّحليل الوافي، والعرض الموجز من دون إخلال، و المسهب مـــن دون إملال فـــحقّق بـــذلـــك ما أراد.

مضمون هذا المبحث هو: محاولة كشف مظاهر التّداولية في كتاب "الطّراز" وذلك من خلال معالجة طرفي العملية التّواصلية وكذا السّياق.

1- ملامح الدّرس التّداولي في كتاب "الطّراز":

مـــعلوم أنّ اللّسانيات التّداولية جاءت لتجيب عن جملة من الأسئلة: من يتكلّم؟ وإلى من يتـــكلّم؟ ماذا نـــصنع حين نتكلّم؟ ماذا نـــقول بالضّبـــط حين نـــتكلّم؟[2] .

---

[1] عماد محمد محمود البخيتاوي، مناهج البحث البلاغي عند العرب دراسة في الأسس المعرفية، ص331.

[2] ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداولية، ص11.

غير أنّ السّؤال الذّي نطـــرحه نحن: هل التفت "العلوي" في درسه البلاغي إلى إدراج آليات الاتجاه التّداولي؟

إنّ الإجابة على هذا السّؤال توضّـــــح العلاقة المعرفـــــية بين مـــشـــروع "العلوي" في طرازه و الدّراسات التّداولية ؛ فمعلوم أنّ "العلـــوي" قد جـــــــمع علوم البلاغة الثّلاث: علم البـــــيان، وعلم المعاني، وعلم البـــديع فـــــي كـــــتاب واحـــد، وذلك لـــتـــيـــسير، وإيضاح، وتـــقريب الـــبلاغة للدّارسين، فهَمُّ "العلوي" الأوّل والأخير هو المتلقي ومدى فهمه واستيعابه لكتابه. و هـــذا مظهر من مـــظاهر التّداوليـــة التّي تركّـــز اهـــتـــمامها على المتلقي.

أ- من يتكلّم في "الطّراز" وإلى من يتكلّم؟:

المتلفّظ بالخطاب في "الطّراز" هو "العلوي"، ويوجّه خطابه إلى القارئ العربي، معتمدا في ذلك على النّظرية العرضية ، التّي تقوم على انفراد العارض في بناء المعرفة وجعل الحوار يسير في اتجاه واحد ينطلق من العارض(العلوي) لينتهي عند المعروض عليه(المتلقي/ القارئ العربي)[1]، فـــ"العلوي" في طريقة عرضه هاته كثيرا مايبدأ حواره بتنبيه مخاطبه (القارئ) وتوجيهه بقوله:"اعلم" وهي عبارة ذات قيمة تداولية مهمّة حيث تعمل على جلب انتباه المتلقي قصد إفهامه، وتقريب المفاهيم وتوضيحهاله. حيث نجده يقول في بداية تفسيره لعلم البيان وبيان ماهيته:« اعلم أنّ كثيرا من الجهابذة والنظّار من علماء البيان، وأهل التحقيق فيه، ما عوّلوا على بيان تعريفه بالحدود الحاصرة، والتعريفات اللائقة، ولا أشاروا إلى تصوير حقيقة يعرف بها من بين سائر العلوم الأدبية» [2].

ويتجسّد في هذه السّمة التّداولية الطّابع التّعليمي الذّي قصده "العلوي" في طرازه كي يقدّم للقارئ شرحا وتوضيحا للفكرة التّي يريد إيصالها.

ب- لماذا يتكلّم "العلوي"؟

---

[1]ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص38، 39 .

[2]العلوي، الطراز، ج1، ص9.

تــكلّم "العلوي" في "الطّراز" لأجل بيان أسرار البلاغة ووجوه إعجاز القرآن بطلب من أهل زمانه، وهذه سمة تداوليّة مهمّة متمثّلة في مطابقة الكلام للغرض، فالتّداولية تدرس اللّغة بعدّها« كلاماً محدّدا صادرا من متكلّم محدّد وموّجها إلى مخاطب محدّد "بلفظ محدد" في مقام تواصلي محدّد » [1]، وهذا ما تعالجه البلاغة من خلال علمي المعاني والبيان ومن خلالهما تتجسّد مباحث التّداولية.

فإذا كان علم البيان يعرّف بأنّه:« إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الــدّلالــة عليه كــالاستعارة، و الكنــاية، و التّشــبــيه وغــيرها » [2] . فــهذا يــجعل مــن عــلم الــبــيان يركّز اهتمــامــه عــلى قــصد المتكلّم؛ أي يهتم بالمعنى الضّمني الخفي.

و معلوم أنّ القصد محور مهمّ في الدّراسات اللّسانيات التّداولية التّي تختصّ بدراسة مقاصد المتكلّم« وها هو سيرل يقرّ بأنّ ضمّ التّقرير القصدي عن المعنى إلى جانب المبادئ العقلية للتعاون التّخاطبي يؤتي ثماراً وفيرة ونتائج جيّدة في تحليل مشكلات أفعال الكلام مثل "أفعال الكلام غير المباشرة"actsindirect speech والاستعمالات المجازية من قبيل الاستعارات Metaphors. وفي الفعل الكلامي غير المباشر يعني المتكلّم شيئا أكثر ممّا يقوله بالفعل » [3] ، ويمكن شرح هذه المقولة بالمثل المشهور: هل تستطيع أن تناولني الملح؟

و يــعرّف "جون سيرل" الــقصديــة بــقولــه:« من الــسمات البارزة للعــقل أنّه يربطنا عن طريق القصدية بالعالم الواقعي وهذه هي ماهية القصدية، فهي الطريقة الخاصة التّي يمتلكها العقل لربطنا بالعالم، وعلى غرار ذلك تبرز حقيقة أنّ هناك طرقا مختلفة ترتبط بها المحتويات الخبرية بالعالم عن طريق أنماط مختلفة من الحالات

---

[1] مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص26.

[2] العلوي، الطّراز، ج1، ص10.

[3] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،(دط)، 2007، ص94.

القصدية» [1]، فالقـصدية على حـسب رأي "سـيرل" هي التّي تربط عقل الإنـسان بالواقع.

فإنّ علم المعاني عند" العلوي" هو:« العلم بأحوال الألفاظ العربية المطابقة لمقتضى الحال من الأمور الإنشائية والأمور الطّلبية وغيرهما » [2]؛ أي يهـتم بالمعنى الظّاهر على عكس علم البيان الذّي يهتمّ بالمعنى الخفي. فعلم المعاني يعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وهذا مظهر آخـر من مظاهر التّداولية في "الطّراز" حيث يهتمّ بدراسة الكلام في سياق معيّن.

كما توجد ملامح تداولية أخرى في بحث "العلوي" عن سرّ إعجاز القرآن الكريم حيث أورد براهيناً وحججاً من القرآن شكّلت أدلّة تداولية.

فـ"الطّراز" يشكّل نشاطا لغويا ذا وظائف متعدّدة يبحث "العلوي" من خلالها عن أهداف محدّدة ومرتبطة بسياقات متعدّدة وهو بذلك نشاط واع ينفّذه "العلوي" وفقا لشروط ينتج خطابه من خلالها يقول:« وأرجو أن يكون كتابي هذا متميّزاً عن سائر الكتب المصنّفة في هذا العلم بأمرين أحدهما اختصاصه بالتّرتيب العجيب، والتّلفيق الأنيق، الذّي يُطلع الناظر من أوّل وهلة على مقاصد العلم، ويفيده الاحتواء على أسراره. وثانيهما اشتماله على التّسهـيـل والتّيـسـير، و الإيضاح والتّقريب . لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدّقة، وأسراره في نهاية الغموض،فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان » [3]. يبدو أنّ "العلوي" كان واعـيا للغاية بعمله ، وما ينبغي أن يتـميّز به حتّى يتفاعل معه المتلقي، فكتاب "الطراز" جاء استجابـة لأهل زمانه.

ولذلك نجد "محمد العمري"يصرّح بأنّ« علم النّص هو الممثّل العصري للبلاغة(» [4].

ج- بماذا يتكلّم؟

---

[1]جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص151.

[2]العلوي، الطراز، ج1، ص10.

[3]العلوي، الطراز، ج1، ص7.

[4]محمد العمري، البلاغة بين التخييل والتّداول،إفريقيا الشرق ،المغرب ،(د ط) ،2005 ، ص50.

يتكلّم "العلوي" في الطّراز عن توظيفه للعلوم الأدبية جاعلا علم البيان أمير جنودها، وواسطة عقودها حيث حصر العلوم الأدبيـــة في أربعة أنواع:[1]

النّوع الأوّل: علم اللّغة العربية وهو علم بمعاني الألفاظ المجرّدة.

النّوع الثّاني: علم الإعراب، وهو علم بالمعاني الإعرابية الحاصلة عند العقد والتّركيب.

النّوع الثّالث: علم التّصريف، وهو علم يتعلّق بتصحيح أبنية الألفاظ المفردة.

النّوع الرّابع: علم البلاغة والفصاحة. فالعلم المعبّر عنه بعلم البيان هو علم الفصاحة. وعلم المعاني هو العلم المعبّر عنه بعلم البلاغة.

ومفهوم الأدب عند "العلوي" هو الجوانب المختلفة التّي تجعل الخطاب سليما. وهو بذلك تصوّر لعلم النّص اليوم والذّي تكمن مهمّته في:« وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتّصال. ويوضّحها كما تحلل في العلوم المختلفة، في ترابطها الداخلي والخارجي(» [2] . وهذا ما كان "العلوي" على وعي به ، حيث درس الأقوال في الطّبقات المقامية المختلفة.

د- كيف يتكلّم؟ بحث "العلوي" عن الكيفيّة التّي تتجسّد من خلالها أغراضه ومراميه في "الطّراز"، فوجدها في توظيفه المنهج التّعليمي الذّي يمكّنه من تبسيط القواعد وتيسيرها وشرحها وتقديمها في ثوب مهذّب، فنجده يدرس المسألة الواحدة بشرح مفصّل ودقيق، ففي حديثه عن البلاغة مثلا نجده تطرّق إلى مفهوم البلاغة في مطلب وسم بـــ: في ذكر ما يتعلّق بالبلاغة على الخصوص. ثمّ قسّمه إلى ثلاثة مباحث:[3]

المبحث الأوّل: بيان موقع البلاغة.

---

[1]ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص14،15.

[2]فان دايك ، علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص11.

[3]ينظر: العلوي، الطّراز، ج1، ص66.

المبحث الثّاني: في مراتب البلاغة.

المبحث الثّالث: في حكم البلاغة.

فالبلاغة عنده:« هي وصول الإنسان بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل بالمعاني، وعن الإطالة المملة للخواطر »[1].

يبدو" العلوي" في تعريفه عارفا بمخارج الكلام، مدركا لمناسبة التّراكيب للأحوال التّي تقال فيها ولذلك جعل مهمّة البلاغة إيصال المعنى إلى المتلقي(السّامع) من دون إخلال ولا إطالة.

يتّضح لنا من خلال هذه المعالجة أنّ كتاب "الطّراز" يستجيب للطّرح التّداولي الذّي وضعناه فيه ، من خلال إستراتيجية محكمة ضبطها "العلوي" في "علم الأدب "و وضّح من خلالها أسباب تأليفه وأغراضه ومراميه من كلّ ذلك جاعلا من علم الأدب علما للخطاب. و بـــذلك فمقدّمة "الطّراز" تحوي أبعاد تداولية مهمّة لا يمكن لدارس الطّراز تجاهلها.

طرفا عملية التّواصل في كتاب"الطّراز":

لقد كان "العلوي" كغيره من البلاغيين له فضل الالتفات إلى العديد من مظاهر اللّغة الهامّة سواء في النّحو أو البلاغة أو التّداولية ، و معالجتها بوعي عميق وتفهّم لا يقلّ عن إدراك التّداوليين الغربيين أمثال:"أوستين" و "سيرل"، وهو ما جعل "الطّراز" يزخر بمؤشّرات تداولية مهمّة، منها: (المتكلّم، والسّامع، والسّياق، والرّسالة).

---

[1] المصدر نفسه، ج1 ، ص66

فـــ"العلوي" يولي اهتمامه بجميع أطراف عملية التّخاطب : المخاطِب أو المتكلّم وما يجب أن يتمتّع به من كفاية لغوية ، والمخاطَب أو السّامع وما يجب من مراعاة حاله، والخطاب(الرّسالة)، ومقام التّواصل.

ففي دراسته للالتفات اهتمّ بالسّامع حيث يقول:« الالتفات في الكلام إنّما يكون إيقاظا للسّامع عن الغفلة، وتطريبا له بنقله من خطاب إلى خطاب آخر » [1]، فالالتفات يلعب دورا مهمّا في تنبيه السّامع و تأدية المعنى المراد له.

و التّخاطب عند "العلوي" يتمّ من خلال مراعاة عناصر العملية التّواصلية: المتكلّم والسّامع ومقتضى الحال، والرّسالة. و كل هذه العناصر تعدّ مؤشّرات تداولية سنحاول الوقوف على العناصر الثّلاثة الأولى دون الرّسالة لأنّها ممثّلة هنا في "الطّراز" وهو موضوع البحث كلّه.

المتكلّم:

هو الذّات المحورية الأساسية في إنتاج الخطاب، فهو الذّي يتلفّظ به من أجل التّعبير عن مقاصد معيّنة، وفي هذا تقول ردّة الله هو:« أحد عناصر الموقف، وتتعلّق به وظيفة اللغة التّعبـــيـــرية، ذلك أنّ النزوع لإنشاء النّص، أو الشّروع في الكلام إنّما يكون من المتكلّم، ويخضع بالدّرجة الأولى لمراده وغرضه » [2] . فمن خلال المتـــكلّم تنتـــقل اللّغة مـــن مجرد أفكار في ذهن صاحبها إلى تجـــسيد فعلي في الواقع.

---

[1]العلوي، الطراز، ج2، ص72.

[2]ردة الله بن ردّة بن ضيف الله الطّلحي، دلالة السّياق، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكّة المكرّمة، السعودية ، ط1، 2003، ص601.

ومن مظاهر عناية "العلوي "بالمتكلّم تعريفه لعلم البيان:« إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه » [1]. فعلم البيان يقوم على العناية بقصد المتكلّم ويجعله مركز اهتمامه، وهذا ما تقوم عليه التّداولية؛ لأنّه أساس التّواصل.

ومن الملامح الواضحة أيضا التّي اعتنى فيها "العلوي" بالمتكلّم ربط الكلام بشخصية المتكلّم يقول:« الكلام لا يوصف بكونه بليغا إلاّ إذا حاز مع جزالة المعنى فصاحة الألفاظ، لا يكون بليغا إلا بمجموع الأمرين كليهما » [2]، فقيمة الكلام عند "العلوي" ترتبط بالمتكلّم أو المبدع ومدى براعته في نظم الكلام، فيربط بين حسن اللّفظ، وجودة المعنى. وقد أعطى مثالا لذلك بعقد مؤلّف من اللآلئ حيث يقول:« إنّ من كان معه لآلٍ، كل واحد منها في نهاية النّفاسة على انفرادها، ثمّ ألّفها تأليفا نازل القدر فإنّه يهون أمرها، حتى يقال: إنّ هذه ليست تلك من أجل قبح تأليفها وعكسه من كانت معه لآلٍ نازلة القدر فألّفها تأليفا عجيبا، ونظمها رشيقا يعظم في المرأى موقعها حتّى يخيّل للناظر أنّها غيرها لما يظهر من حسن التأليف،فهكذا حال الكلم المفردة بالإضافة إلى تأليفها ونظمها[3]»، و مفهوم كلامه أنّ اللّفظة المفردة لا تكتسب جمالية إلاّ من خلال التّركيب فهي بذلك:« مقتصرة على التراكيب الدّالة المفيدة » [4]. فالغرض من التّركيب هو إفادة السّامع.

كما نجد مظاهر العناية بالمتكلّم عند "العلوي" في دراسته للإيجاز والإطناب والمساواة:[5]

فالإيجاز: عبارة عن تأدية المقصود من الكلام بأقلّ عبارة متعارف عليها.

---

[1]العلوي، الطراز، ج1، ص10.

[2]المصدر نفسه،ج1، ص69.

[3]العلوي، الطّراز، ج1، ص68.

[4]مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص51.

[5]ينظر: العلوي، الطراز، ج3، ص176-179.

والإطناب: هو تأدية المقصود من الكلام بأكثر من عبارة متعارف عليها.

أمّا المساواة: عبارة عن تأدية المقـــصـــود بـــمقدار معناه من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه.

الملاحظ من خلال هذه التّعريفات أنّها كلّها متضمّنة للفظة "تأدية" والأداء كما هـــو معروف يكون من قبل المتكلّم، وفي هذا تلتقي مع التّداولية في عنايتها بالمتكلّم.

و يتجلّى بوضوح وعي "العلوي" بأهمـــية المتكلّم في إنتاج الخطاب ،وهذا ما يجعله يـــتقـــاطع مع اللّسانيات التّداولية في عنايتها بالمتلفّظ، بعدّه منتـــجا للخطاب.

السّامع:

يمثّل السّامع الطّرف الثّاني في عملية التّخاطب، حيث يوجّه إليه الخطاب، وعليه يحدّد السّامع نوع الرّسالة:« فبناء الخطاب وتداوله مرهون إلى حدّ كبير، بمعرفة حاله ، أو بـــــافتراض ذلك الحال و الافتراض ركن ركين في النّظام البلاغي العربي ، إذ العناية في المقام الأوّل موجّهة إلى المرسل إليه » [1]؛ هذا يعني أنّ السّامع حاضر في ذهن المتكلّم عند إنتاج الخطاب، وهذا الحضور هو الّي يسهم في حركية الخطاب.

ومن مظاهر عناية "العلوي" بالسّامع في "الطّراز" تعريفه لعلم المعاني حيث جعل مراعاة حال السّامع مركز اهتمامه يقول:« هو العلم بأحوال الألفاظ العربية المطابقة لمقتضى الحال من الأمور الإنشائية والأمور الطّلبية وغيرهما » [2]. ثمّ يضيف الإفادة لعلم المعاني حتّى تتّصف بالبلاغة يقول:« المعاني لا يحصل لها الاتصاف بالبلاغة ولا ترتقي إلى مرتبتها إلاّ بالإفادة » [3].

---

[1]عبد القادر بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص47، 48 .

[2]العلوي، الطّراز، ج1، ص10.

[3]العلوي،الطّراز، ج1 ،ص11.

علم المعاني عند "العلوي" يبحث في مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ أن توافق تراكيب الكلام، ما يقتضيه الحال حتّى تحصل الإفادة. لأنّ الغرض الذّي وضع من أجله متمثّل في إفادة المخاطَب بما يجهله.

فموضوع علم المعاني حسب "العلوي" إذن هو مطابقة الألفاظ العربية(تراكيب الكلام) لمقتضى الحال تحقيقا للإفادة ، و الإفادة في حدّ ذاتها سمة تداولية مهمّة ترتكز عليها اللّسانيات التّداوليّة في دراستها للّغة أثناء الاستعمال.

و من مظاهر اهتمام "العلوي" بالسّامع ودوره في توجيه الخطاب ربطه مقتضى الحال بالسّامع حيث يكون إمّا خالي الذّهن أو مترددّا في حكمه أو منكرا له، وقد يخرج الكلام عن مقتضى الظّاهر.[1]

فالسّامع له مقوّمات تؤهّله للقيادة؛ لأنّ« فهم الخطاب يعدّ بالأساس عملية سحب للمعلومات من الذّاكرة وربطها مع الخطاب الموجّه » [2] ، فالمتكلّم حين يبني كلامه يولي أهمية كبيرة للسّامع كي يُفهمه قصده ويؤثّر فيه.

ومن الإشارات البيّنة التّي تكشف عن اهتمام "العلوي "بالسّامع، ماورد في مبحث الفصل والوصل حيث نجده يركّز على مجموعة من القيم التّداولية، من أبرزها في مقام الفصل" تقدير سؤال الجملة"، يفترض المتكلّم مسبقًا سؤال السّامع ويضع له إجابة أثناء كلامه نحو قوله عزّ وجل﴿ ۝٢٥ مُّنكَرُونَ قَوۡمٌ سَلَٰمٌ قَالَ سَلَٰمٞ فَقَالُواْ عَلَيۡهِ دَخَلُواْ إِذۡ﴾ [2]؛ فواضح في الآية الكريمة وجود سمة تداولية تتمثّل في الجواب الظّاهر لسؤال مقدّر من السّامع. التّقدير: ماذا قال إبراهيم عليه السّلام؟ فقيل قال: سلامٌ؛ أي أنّه ردّ التّحية.

---

[1]ينظر:العلوي، الطراز، ج3، ص141.

[2]حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته دلالة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص55.

[2]الذاريات،الآية 25.

و قد تحدّث "العلوي" عن مواضع الفصل مجملا إيّاها في خمسة أوجه، حيث جعلها تقوم على مراعاة كل من المتكلّم و السّامع و الخطاب.[3]

غير أنّ "خلود العموش" يفصّل في هذه الوجوه بقوله:« الجهات الثلاث الأولى اعتبارات تتعلّق بالسّامع، وأمّا الرابع فيتعلّق بسلطة المتكلّم وتنبّئه بإمكان إثارة الكلام المقول، استفهاما في ذهن السّامع، فيبادر إلى الجواب قبل السؤال لضمان الاستمرار في (الكلام)، أمّا الاعتبار الخامس فيتعلّق بالخطاب نفسه[4] » .

ويجرّنا هذا إلى القول إنّ دراسة "العلوي" للفصل، بيّنت لنا كيف يلجأ المتكلّم أثناء كلامه لوضع إجابة لسؤال افتراضي قد يتبادر إلى ذهن السّامع من أجل ضمان استمرارية الكلام. و هنا نستشفّ مظهر تداولي متمثّل في تقدير السّؤال لتحقيق الفائدة المرجوّة في الكلام المتمثّلة في ضمان استمرارية الإصغاء.

السّياق:

يقوم التّخاطب الإنساني على عمليات دقيقة، حيث يشترك فيها كل من المتكلّم، والسّامع، والسّياق في صناعة المعنى، فالسّياق يعدّ من أهمّ المرتكزات التّي تقوم عليها اللّسانيات التّداولية في دراستها للّغة أثناء الاستعمال« فالكلمة لا يمكن أن تفهم إلاّ من خلال السّياق، وعلاقتها مع الكلمات الأخرى(» [1].

فقد أخذ السّياق بعدا كبيرا في الدّراسات التّداولية خاصّة بعد توسيع دائرته وتجاوزه الإطار اللّغوي المحض إلى السّياق النّفسي والثّقافي والاجتماعي، وقد صنّف العلماء

---

[3]ينظر: العلوي، الطّراز، ج3، ص169.

[4]خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق ، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008، ص72.

[1]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ص138.

التّداولية إلى ثلاث درجات على أساس توظيفها للسّياق، وقد وقع الاختيار على تداولية الدّرجة الثّالثّة (أفعال الكلام) بحكم تشغيلها العميق والأوسع للسيّاق. [1]

فالسّياق يؤدي دورا كبيرا في كشف مقاصد المتلفّظ بالخطاب، فبدونه قد يتعثّر توصيل المعنى إلى السّامع ولا يفهم قصده، ثمّ إنّ السّياق يضم مجالات عديدة« تتوزّع عبر فضاءات معرفية كثيرة، منها ما هو مرتبط بالمتكلّم والمتلقي وشروط الإنتاج اللغوي والزمان والمكان... وغيرها » [2] .

والسّياق له أبعاده التّداولية التّي تظهر من خلال تحديد دلالة الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر، فهو بذلك يقابل مقولة" لكل مقام مقال" يقول "صلاح فضل":« ويأتي مفهوم التّداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظّمة المساحة التّي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال"، وهي التّي أنتجت المقولة الشّهيرة في البلاغة العربية(لكل مقام مقال) » [3] .

وهذا ما نجده عند "تمام حسان" الذّي أشار إلى سبق البلاغيين العرب لدراسة فكرة "لكل مقام مقال" قائلا:« ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام" متقدّمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأنّ الاعتراف بفكرتي" المقام" و "المقال" باعتبارهما أساسين متميّزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التّي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللّغة » [4] .

وقد اعتنى "العلوي "بالسّياق في حديثه عن التّهكّم فهو عنده عبارة عن« إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاءً بالمخاطب » [5]، ففي هذا القول نجد سمة

---

[1]ينظر: علي آيت أوشان، السّياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص16.

[2]المرجع نفسه، ص16، 17 .

[3]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ص21.

[4]تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994، ص337.

[5]العلوي، الطراز، ج3، ص91.

تداولية بارزة تتمثّل في خروج الفعل الكلامي المباشر عن دلالته الحرفية المباشرة المتمثّلة في مطابقة معنى الجملة لقصد المتكلّم إلى فعل كلامي غير مباشر، لأنّه خرج لأغراض تواصلية مختلفة خالفت مقتضى الظّاهر. كقوله تعالى:﴿۞أَلِيمٍبِعَذَابٍفَبَشِّرۡهُم﴾[1]، فلفظ البشارة هنا« دال على الوعد وعلى حصول كل محبوب، فإذا وصل بالمكروه كان دالا على التّهكم لإخراجه المحبوب في صورة المكروه » [2]. ففي الآية الكريمة تجاوز للفعل الكلامي المباشر إلى معنى غير مباشر يفهم من سياق الكلام، و« ذلك في سياق الإشارة

إلى إمكانية مخالفة ظاهر اللّفظ لمراد المتكلّم، فتتحوّل الأفعال الكلامية بوجود جملة من القرائن المقالية و المقامية يختارها المرسل لتحقيق قصد معيّن » [3] .

وعليه يمكن القول إنّ المتلقي لا يمكن أن يجني فائدة من خطاب المتكلّم إلاّ ضمن سياق محدّد، فالسّياق إذن له دور كبير في كشف مقاصد المتكلّم.

---

[1]التّوبة، الآية 34.

[2]العلوي، الطراز، ج3، ص91.

[3]بوقرومة حكيمة، "دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم–مقاربة تداولية–"، ص23.

الفصل الثّالث:

نظرية الأفعال الكلامية

فيكتاب "الطراز"

فحوى هذا المبحث عرض بعض مقترحات "العلوي" في "الطّراز" لما له علاقة بنظرية أفعال الكلام، بغية بيان ما يزخر به "الطّراز" من علوم البلاغة: علم المعاني، وعـــلـــم البـــيان، وعلم البديع، فما جاء به "العلوي" لا يقلّ أهـــميّة عمّا جاء به

الباحثون في اللّسانيات التّداولية، بخاصة في نظرية الأفعال الكلامية، فرغم علمنا بوجود فروق بين الدّرس الغربـــي والعربي إلاّ أنّنا حاولنا إقامة مقابلة بين نظرية أفعال الكلام وما ورد في "الطّراز" .

أوّلا: أفعال الكلام وعلم المعاني في "الطّراز":

تعدّ نظرية الأفعال الكلامية من أهمّ الدّعائم التّي قامت عليها اللّسانيات التّداولية. ولكن قبل التّحدّث عن هذه النّظرية وجب تحديد مفهوم: "الفعل الكلامي":[*] (Acte de parole). فالباحث الجزائري" مسعود صحراوي" يعرّف الفعل الكلامي بالرّجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان" أوستين" وتلميذه "سيرل" بقوله:« إنّ الفعل يراد به الإنجاز الذّي يؤدّيه المتكلّم بمجرّد تلفّظه بملفوظات معيّنة، ومن أمثلته: الأمر، النهي، الوعد، والسّؤال والتّعيين، والإقالة، والتّعزية، والتهنئة، فهذه كلّها أفعال كلامية » [1]؛الفعل الكلامي يقابله الإنجاز في الواقع بمجرّد التلفظ بألفاظ معيّنة .

---

[*]نظرية الفعل الكلامي: يطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي، ونظرية الحدث اللّغوي، والنّظرية الإنجازية، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص59.

[1]مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص10.

أمّا "نعمان بوقرة" فيعرّف "الفعل الكلامي" بقوله:« هو عبارة عن أداء لفعل معيّن كأن يكون أمرا بضرورة القيام بعمل ما أو وعد بإنجاز عمل آخر أو حكما لفعل معيّن بحالة شعورية تجد طريقتها التّجسيد اللّساني » [1].

الفعل الكلامي بهذا الطّرح هو إنجاز ذو طابع اجتماعي يؤدّيه المتكلّم بمجرّد التّلفظ بألفاظ معيّنة من أجل تحقيق التّواصل ومن ثمّ التّأثير في المتلقي.

وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث العربي ضمن مباحث "علم المعاني" مثلما أكّد كثير من الدّارسين، فهي تقابل ما اصطلح عليه بمبحثي "الخبر والإنشاء" وفي هذا يقول الباحث "مسعود صحراوي":« تندرج ظاهرة "الأفعال الكلامية" تحديداضمن الظّاهرة الأسلوبية المعنونة بـــــ"الخبر والإنشاء" وما يتعلّق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية" الخبر والإنشاء " عند العرب مكافئة لـــ: مفهوم "الأفعال الكلامية" عند المعاصرين » [2].

لقد حاول كثير من النّحاة والبلاغيين التّمييز بين" الخبر والإنشاء"، فكلّهم حاولوا الاهتمام بخواص التّراكيب المفيدة، "فالسكاكي" في كتابه" مفتاح العلوم" اعتبر علم المعاني بأنّه:« تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام وما يقتضيه الحال ذكره » [3]، و حـــسب ما جاء به "السكاكي"، فإنّ التّركيب يختلف باختلاف المقام الذّي يرد فيه حتّى يـــفهـــم السّامع ما يـــقـــصده المـــتكلّـــم، وهـــذا ما تقوم عليه التّداولية" القصد والإفادة".

---

[1]نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في علم النّص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتّوزيع، عمان،الأردن ،(دط)، (دت)، ص89،90.

[2]مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص49.

[3]السكاكي ، مفتاح العلوم، ص161.

وهذا ما ركزّ عليه "الخطيب القزويني" الذّي يرى بأنّ لكل مقام مقال مع مطابقته لمقتضى الحال ومن هنا يعرّف علم المعاني بأنّه:« علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال » [1].

أمّا "العلوي" فيعرّف علم المعاني بقوله:« علم تدرك به أحوال الألفاظ العربية على حسب المقصود منها، فقولنا:« علم تدرك به أحوال الألفاظ » فنحترز به عن علم البيان، فإنّه يدرك بـــه أسرار تـــنتشأ عن التراكيب، وقولنا:« على حسب المقصود منها » نشير به إلى الأمور الخبرية والأمور الإنشائية الطّلبية ، وغيرهما ممّا يكون مفهوما من الألفاظ العربية » [2] .

فالبلاغيون العرب كثيرا ما كانوا يهتمون بمقاصد المتكلمين وفائدة المخاطبين سواء في علم المعاني أو في علم البيان ، والقصد من منظور تداولي:« يتعلّق بمختلف الشّروط الإستراتيجية التّي يقصد إليها المتكلّم/ المتلفظ في عملية تخاطبه مع المؤول/ القارئ. والهدف منها هو مساعدة هذا الأخير، وتوجيهه التّوجيه الصّحيح، لفهم دلالة النّص أو تأويله تأويلا يلائم سياقه الخطابي » [3] .

أما الإفادة فيراد بها:« حصول الفائدة لدى المخاطَب من الخطاب، ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذّي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلّم وقصده ، وهي "الثمرة" التّي يجنيها المخاطَب من الخطاب » [4] .

---

[1]الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع،ص23.

[2]العلوي، الطّراز، ج 3، ص140.

[3]بو شعيب شدّاق، "مقصدية العمل الأدبي: بين التّقييد والإنفتاح"، مجلة علامات النادي الأدبي الثّقافي، جدّة، السعودية، الجزء 54، المجلد14، ديسمبر 2004، ص449. و ليلى كادة ،المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/ 2013 ، ص217.

[4]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص186.وليلى كادة ،المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا ،ص217 .

أمّا السّياق فيشمل:« مجموع العناصر التّي تسبق أو تلي وحدة معيّنة(فونيم، كلمة، أو مجموعة كلمات: مركب اسمي أو فعلي...) في الخطاب. أو هو مجموع المناسبات التّي تحيط بحدث من الأحداث » [1].

التّمييز بين الأسلوب الخبري و الأسلوب الإنشائي و آراء بعض العلماء العرب:

تعدّدت التّقسيمات وتضاربت الآراء بين العلماء العرب قديما في التّمييز بين الأسلوبين الخبري والإنشائي. ويكمن هذا الاختلاف تحديدا في عدم اتّفاق العلماء العرب على مصطلح" الإنشاء" يحيل إلى هذه المسألة الباحث "مسعود صحراوي:"« تتميّز المرحلة التّأسيسية الثّانية من عمر علم المعاني العربي(حتى وفاة السكاكي سنة 629ه) لعدم اتفاق العلماء العرب على مصطلح" الإنشاء " فلا نجد له ذكرا عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ولا عند خلفه أبي يعقوب السّكاكي، ولا عند الفلاسفة الذّين ساهموا بقسط وافر في التّقسيمات البلاغية ولا سيما في موضوع التّمييز بين "الخبر والإنشاء" كالفرابي وابن سينا، ممّا يشير إلى عدم شيوع هذا المصطلحفي تلك الفترة خصوصا بين البلاغيين » [2] .

ونجد "ابن فارس"(ت395ه) يرى أنّ الكلام ينقسم عند بعض أهل العلم إلى عشرة معاني وهي:« خبر واستخبار، وأمر، ونهي، ودعاء، وطلب، وعرض، و تحضيض، وتمني، وتعجّب » [3].

---

[1]مولزوز يلتمان وأوريكيوني، في التّداولية المعاصرة والتّواصل–فصول مختارة–، ترجمة وتعليق: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب،(دط)، 2014، ص156.

[2]مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص59.

[3]ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، وضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص133.

أمّا "السّكاكي" فــيقسّم الكلام إلى: « الخبر و الطلب » [1]. في حين يقسّم كثير من العلماء الكلام إلى خبر وطلب وإنشاء« لأنّ الكلام إما أن يحتمل التّصديق أو التّكذيب أو لا. الأوّل: الخبر، والثاني: إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء، وإن لم يقترن بل تأخّر عنه فهو الطّلب » [2] ، غير أنّ هذا الجانب في الدّرس البلاغي العربي« لم يكتب له الذّيوع و الانتشار إذ الشّائع في البلاغة العربية عند المحدثين وفي البلاغة المدرسية هو تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء » [3].

وهذا ما نجده عند "الخطيب القزويني" الذّي يرى بأنّ الكلام العربي:« إمّا خبر أو إنشاء؛ لأنّه إمّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج » [4] ؛ بمعنى أنّ الكلام إمّا يكون صادقا وذلك بمطابقة نسبته الكلامية لنسبته الخارجية إمّا أن يكون كاذبا بعدم مطابقة نسبته الكلامية لنسبته الخارجية، أو لا يكون له خارج وهو الإنشاء.

و الرّأي نفسه يذهب إليه "العلوي" فقد قسّم الكلام إلى خبر وإنشاء:« فالخبر عنده هو حصول أمر في الخارج، فإن كان مطابقا له فهو الصّدق وإلا فهو الكذب بخلاف الإنشاء، فإنّه لا يدل على حصول أمر(..) ماهيته استدعاء أمر غير حاصل ليحصل » [5]، فــ"العلوي" يتّفق في هذا المعيار مع تصنيف" أوستين" الذّي جعل الجمل الخبرية قسمين : جمل وصفية يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب ، و جمل إنشائية لا تصف الكون فلا تخضع لذلك الحكم، يمكن تبرير هذا الرّأي في قول"آن روبول

---

[1]السكاكي، مفتاح العلوم، ص164.

[2]السيوطي(جلال الدين السيوطي)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرّسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص570.

[3]عيد بلبع، التّداوليةPragmatics البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النّقد الأدبي والبلاغة، بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009، ص265.

[4]القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص24.

[5]العلوي، الطّراز، ج3، ص155.

وجاك موشلار":« كلّ الجــمل(عدا الاســتفهامية و الأمرية والتّعجّبية) يمكن الحكم عليها بأنّها

صادقة أو كاذبة . فــهي صادقة إذا كان الوضع الذّي تصفه قد تحقّق فعلا في الكون وهــي كاذبة بخلاف ذلك » [1].

وإجمالا يمكن القول: إنّ الخبر يدرس مدى مطابقة الكلام للاستعمال في الخارج من عدمها، أمّا الطّلب فيتحقّق بــمجرّد إنــجاز السّامع عمل ما، وهذا جوهر ما تبحث فيه اللّسانيات التّداولية، وإذا قابلنا الأسلوبين الخبري والإنشائي بعامة بما جاء به "سيرل" نجد أنّ الــخبر، يندرج ضمن صنف" الإخباريات" أو "التقريريات" بمصطلحات "سيرل".

« « والغرض المتضمن في القول » لهذه المجموعة الكلامية هو "التّقرير"، أو هو إدراج مسؤولية المتكلّم عن صحّة ما يتلفظ به(..)، أمّا "الإنشاء" فمندرج ضمن الأصناف الكلامية الأخرى التّي بحثها "سيرل" » [2] .

و الدّارسون العرب لم يكتفوا بتقسيم الكلام إلى الخبر والإنشاء وإنّما توغّلوا في دراسة معاني كل قسم، مراعين في ذلك المقامات المختلفة التّي ترد فيها تلك المعاني. كما ميّزوا بين الجمل من حيث شدّتها وضعفها وهو ما يعرف في التّداولية بــ"القوة الإنجازية".

---

[1]آن روبول وجاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص29,30.

[2]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص82.

أبعاد النّظرية ضمن أسلوب الخبر:

قسّم "العلوي" الكلام – مثلما ذكرنا سابقا– إلى خبر و إنشاء، ويضمّ كل قسم جملة من المباحث و القضايا فبدأ بالأسلوب الخبري وعرض فيه تعريفه و مرجعه إلى احتـــمال الصّدق و الكذب، ثمّ ذكر أوجه الخبر(ابتدائي، و طلبي، و إنكاري)، لينتقل إلـــى دراسة الأساليب الإنـــشائـــية الطّلبـــية، دون الأساليب الإنشائيـــة غير الطّلبية.

أسلوب الخبر:

تطرّق" العلوي " إلى تـــعريف الخبر بقوله:« وحقيقة الخبر إسناد أمر إلى غيره، إمّا على جهة المطابقة أو خلافها، فقولنا« إسناد أمرٍ إلى غيره » يعمّ الطّلب و الخبر، لأنّ كل واحد منهما لا بدّ فيه من الإسناد وقولنا« على جهة المطابقة أو غيرها » تخرج عنه الأمور الإنشائية، فإنّه لا يعتبر فيها عدم المطابقة و ثبوتها بحال » [1]، فـــ"العلوي" بتعريـــــفه هذا يفرّق بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي كما تعرّض "العلوي" إلى دراسة التّراكيب اللّغوية المتفاوتة ضمن ما يسمى " بأضرب الخبر"، وهي دراسة تظهر لنا مظاهر التّداولية، فأضرب الخبر تقوم على جملة من العناصر التّداولية نحو: قصد المتكلّم وحال السّامع، والظّروف المحيطة به.

أضرب الخبر:

قسّم العلماء الخبر بحسب قوّة دلالته وضعفها إلى ثلاثة أقسام:

1- الخبر الابتدائي:

وهو الذّي يُلقى لمخاطب خالي الذّهن من فكرة الخبر، وفي هذه الحالة يلقى الخبر إليه خاليا من أدوات التّوكيد يقول "العلوي":« يكون الخبر خاليا من التّردد، وما هذا

---

[1] العلوي، الطّراز، ج3، ص140.

حاله من الأخبار، فإنّه يكون مستغنيا من مؤكّدات الحكم » [1]. نحو قولك: محمّد طالب مجتهد.

2- الخبر الطّلبي:

وهو الخبر الذّي يكون فيه المخاطَب مترددّا في الحكم شاكّا فيه، وفي هذه الحالة يحتاج إلى دفع الشّك والوصول إلى اليقين في معرفته، فيلقى إليه الخبر بمؤكد واحد. يقول" العلوي":« أن يطلب منها حسن تقوية بمؤكد إذا كان هناك تردّد »[2] .نحو قولك: إنّ محمّدا طالب مجتهد.

3- الخبر الإنكاري:

و هو الـــــذّي يكون المخاطَب فيه منكرا لفكرة الخبر، ويجب أن يؤكّد له الخبر بأكثر من مؤكّد بحسب درجة إنكاره يقول"العلوي":« أن يكون الخبر يعتقد إنكاره، فيجب تأكيده، وهذا

كقولك: إنّ زيدا لقائم، لمن ينكر ذلك ، ويحيله » [3]، وقولك كذلك: والله إنّ محمدا لطالب مجتهد.

من خلال عرض أضرب الخبر، نلاحظ أنّ الجمل الخبرية تختلف معانيها وتتنوّع بتنوّع السّياق الذّي ترد فيه، فنجد مثلا جملة: والله إنّ محمدا لطالب مجتهد، لها دلالة أقوى من جملة: محمد طالب مجتهد، كما نلاحظ أنّ الأضرب الثّلاثة تركّز على مقام السّامع ومـــدى إنكاره للخـــبر؛ بمعنى مراعاة حال المخاطَب في الخطاب التّواصلي، وهي سمة تداولية مهمّة .

---

[1] العلوي، الطراز، ج3، ص141.

[2] المصدر نفسه، ج3 ،ص141 .

[3] المصدر نفسه، ج3 ،ص141 .

و قد أورد "العلوي" العديد من الشّواهد القرآنية حتّى يوصل فكرته من ذلك ماجاء به في قوله تعالى:﴿ مُّرْسَلُونَ إِلَيْكُمْ إِنَّآ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ قِيلَ ٱدْخُلِى ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[1] .

واضح أنّ هذه الآية الكريمة تضمّ أضرب الخبر لذلك وظّفها "العلوي" ففي قوله تعالى في المرّة الأولى:﴿مُّرْسَلُونَ إِلَيْكُمْ إِنَّآ﴾خبر طلبي لأنّ الخطاب مؤكّد بأداة تأكيد"إنّا" .

أمّا قوله تعالى في المرّة الثّانية: ﴿لَمُرْسَلُونَ إِلَيْكُمْ إِنَّآ﴾خبر إنكاري لأنّ الخطاب جاء مؤكّدا بحرفين"إنّا" و"اللام"، لمّا ازداد إنكار الكافرين للرّسل وتكذيبهم.

تتّضح نظرية الأفعال الكلامية في أضرب الخبر عند" العلوي"، من خلال عرضه لأوجه الخبر الثّلاثة الأولى: ابتدائي الذّي يلقى لخالي الذّهن فيستغنى عن المؤكّدات نحو قولك: زيدٌ قائمٌ فهنا إخبار عن قيامه؛ لأنّ المخاطَب خالي الذّهن.

الثّاني: طلبي يلقى للمتردّد الشّاك لذلك يؤكّد بمؤكّد واحد نحو: إنّ زيدا قائم. فهو جواب عن سؤال سائل حتّى ينفي الشّك.

أمّا الثّالث: إنكاري يكون فيه المخاطَب منكرا للخبر فيجب تأكيد الخبر له بأكثر من مؤكّد مثل: إنّ زيدا لقائم ، فهو جواب عن إنكار منكر لقيامه[2] ، و

---

[1]يس، الآية14،15، 16.

[2]ينظر: العلوي، الطّراز، ج3، ص141.ولعلّ "العلوي" في هذا قد استفاد ممّا وظّفه "السكاكي" في "مفتاح العلوم".

الأمثلة الواردة هنا توضّح لنا أنّ الكلام إذا كان خالي من أدوات التّوكيد فمقامه اليقين أمّا« إذا كان في الكلام توكيد فمقامه المناسب هو التردّد أو الإنكار » [1].

فالجمل الثّلاث- المذكورة سابقا- تشكّل خبرا تختلف درجاته في كل مرّة بحسب السّياق الذّي ترد فيه، وحال المخاطَب ودرجة تقبّله أو إنكاره للخطاب؛ فكل تغيّر في اللّفظ يصاحبه تغيّر في المعنى وهنا تتجلى بوضوح مظاهر التّداولية.

غير أنّ الخبر قد يخرج عن هذا الأصل فيخالف في ذلك مقتضى الظّاهر. والإخبار لا يختلف عن ضروب الإنشاء المختلفة من استفهام و أمر ونهي وتمني ونداء« فقولك مثلا هل جاء زيد؟ يكافئ قولك: جاء زيد وما الفرق إلاّ من حيث كون الأوّل يمثل عمل الاستفهام، والثّاني يمثّل عمل الإخبار(الإثبات). أمّا أن يكون الأوّل غير إنشاء والثاني إنشاءً فلا؛ لأنّ الإثبات كالاستفهام تماما،معنى يحدثه المتكلم و ينشئ بنيته .فهو لمتأمله من كثب ،إنشاءٌ أيضا ،أي عمل إنجازي لا ريب فيه. فكلاهما إنشاء؛ الأوّل إنشاء إثبات للخبر، والثّاني إنشاء استفهام عن الخبر » [2].

ولعلّ هذا نفسه ما أشار إليه"أوستين" بخصوص« ربط ضروب الإثبات، أو الإسناد الحملي في الجملة الخبرية. فقولك: إنّ "جون راكض" يدل على أنّك حملت أمرا على آخر، وأثبته له وحكمت به، كأنّك قلت:« إنّي مثبت حكمي بكون جون يوجد في حالة الرّكض » ، وأنّ مجموع هذا الكلام يمكن أن يتعلّق الصّدق فيه بوقوعه مناسبا لمقتضى حال:« جون الراكض » » [3] .

إذن لا داعي لفصل فعل الإخبار عن سائر ضروب الإنشاء؛ لأنّ الفعل الكلامي المباشر يتحقّق، مثلما يتحقّق في الأفعال الكلامية الإنشائية(الاستفهام، الأمر، والنهي،

---

[1]شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار الكتب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص20.

[2]ملاوي صلاح الدّين،" نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، دار الهدى، الجزائر، العدد4، جانفي 2009، ص39، 40.

[3]أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص70، 71.

وغيرها) وفي هذا يقول "أوستين":«أن تثبت هو بالضبط أن تنجز من كلّ وجه قوّة فعل الكلام، كأن تحذر أو أن تعلن(...) إنّ السماء ممطرة لم أكن مراهنا، أو مجادلا ولا محذّرا، وإنّما كنت فقط مثبتا لهذه الحال كواقعه » [1].

ومـــمّا تقدّم يمكن أن نخلص إلى نتيجة مفادها أنّ جميع العبارات اللّغوية هي في الحقيقة عبارات إنجازية مع فرق بسيط بينهما، وهو أنّ الإخبار يتضمّن فعلا إنجازيا ظاهرا، في حين أنّ أضرب الإنشاء فعلها الإنجازي غير ظاهر على مستوى البنية السّطحية.

كما أشار "العلوي" لما يندرج ضمن ظاهرة الأفعال الكلامية غير المباشرة، حيث نجده قسّم الكلام إلى خبر وإنشاء. و رأى بأنّ الخبر والإنشاء متضادّان وفي هذا يقول:« اعلم أنّ الخبر و الإنشاء متضادّان، لأنّ الخبر ما كان محتمل للصّدق و الكذب، و الإنشاء ما ليس يحتمل صدقًا ولا كذبًا، فلا يجوز في صيغة واحدة أن تكون حاملة إنشاء وخبرا(..) وقد ترد صيغة الخبر والمقصود بها الإنشاء، إمّا لطلب الفعل، وإمّا لإظهار الحرص على وقوعه » [2].

ويمكن توضيح ذلك في قوله تعالى:﴿ ﴿٢٣٣﴾ كَامِلَيْنِ حَوْلَيْنِ أَوْلَـٰدَهُنَّ يُرْضِعْنَ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ ﴾ ([3]وقوله تعالى أيضا:﴿ وَمَنْ إِبْرَٰهِيمَ مَّقَامُ بَيِّنَـٰتٌ ءَايَـٰتٌ فِيهِ

﴿٩٧﴾ ءَامِنًا كَانَ دَخَلَهُۥ ﴾[1] .

---

[1]أوستين ،نظرية أفعال الكلام العامة، ص156.

[2]العلوي، الطّراز، ج3، ص162.

[3]البقرة، الآية 233.

فليس واردا على جهة الإخبار فيهما جميعا؛ لأنّ كثيرا من الوالدات لا ترضعن حولين، وقد يدخل البيت من هو خائف. ولذلك وجب تأويله إلى الإنشاء، فيصبح المعنى فيه، لترضع الوالدات أولادهنّ حولين من جهة الإرشاد إلى المصالح وهو فعل كلامي غير مباشر، أمّا الآية الكريمة الثّانية فمعناها ليأمن من دخله، ومخالفة هذه الأوامر لا فساد فيها.[2]

فالأصل في الخبر(الفعل الكلامي المباشر) أن يرد بحسب حالات المخاطَب – أنظر أضرب الخبر– بينما قد يخرج الخبر (الفعل الكلامي المباشر) عن هذا الأصل فيخالف في ذلك مقتضى الظّاهر إلى أغراض مختلفة تفهم من السّياق كإنزال خالي الذّهن منزلة المتردّد وإنزال المحيط بالخبر منزلة المنكر. يقول "العلوي":« الخبر المؤكّد قد يرد مؤكّدا، إمّا من غير إنكار فيكون تأكيده حسنا، وقد يرد على جهة الإنكار فيكون تأكيده واجبا » [3]. وهنا نجد مظاهر التّداولية حيث إنّ المتكلّم يراعي حال سامعه، ويؤكّد كلامه بمؤكّدات بحسب المقام.فالسّياق له دور كبير في تحديد وتوجيه دلالة الأفعال الإنجازية غير المباشرة حتى يحصل الفهم والإفهام.[4]

أبعاد نظرية أفعال الكلام في أسلوب الإنشاء:

الكلام عموما ينحصر في: أسلوبي الخبر والإنشاء. فالخبر له صورة في الواقع الخارجي، وعليها يحكم عليه بالصّدق أو الكذب أمّا الإنشاء فيعرّف بأنّه:« ما لا

---

[1]آل عمران،الآية 97.

[2]ينظر:العلوي، الطّراز، ج3، 162.

[3]المصدر نفسه، ج3 ،ص142.

[4]ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص128.

يحتمل التّصديق والتّكذيب » [1].في حين نجد "العلوي" يعرّفه بقوله:« ماهيته استدعاء أمر غير حاصل ليحصل » [2].

فـــ"العلوي " يجعل الإنشاء قسيما للخبر، واقتصرت دراسته في أسلوب الإنشاء على الإنشاء الطّلبي دون الإنشاء غير الطّلبي. وقد قسّم الطّلب إلى قسمين:

طلب سلبي وطلب إيجابي. فالطّلب الإيجابي هو الأمر، و التّمني، والطّلب السلبي هو النّهي. وقد أورد "العلوي "جملة من الأمور الطّلبية: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والتّمني والنّداء، والعرض، والدّعاء.[3] غير أنّ دراسته اهتمّت بالضّروب الخمسة الأولى والتّي سنحاول من خلالها إبراز ظاهرة الأفعال الكلامية الإنجازية المباشرة وغير المباشرة.

أقسام الإنشاء:

الإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي.

أوّلا: الإنشاء الطّلبي:

وهو الذّي أولاه "العلوي" بالدّراسة والتّحليل، وهو:« ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب » [4].ونجد في هذا القسم مجموعة من الأساليب المتنوّعة بتنوّع الصّيغ الكلامية.

---

[1]خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدّلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسّسة العربية للتّوزيع، تونس، ط1، 2001، ص231.

[2]العلوي، الطّراز، ج3، ص155.

[3]ينظر: المصدر نفسه،ج3 ،ص155.

[4]أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، العراق، (دط)، 1987، ج3، ص66.

وقد قسّمها "عبد العزيز عتيق" إلى خمسة أنواع: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والتّمني، والنّداء.[1]وهذا التّقسيم نفسه نجده عند "العلوي" قديما.

وبحسب معايير"سيرل" فإنّ الأفعال الإنجازية الطّلبية لما تحويه من قوى إنجازية (أمر، ونهي، واستفهام، ونداء) تصنّف ضمن الإعلانيات و التّوجيهات و الإلتزاميات.[2]

1- الأمر:

يشكّل الأمر عند "العلوي" الضّرب الأوّل من أضرب الإنشاء وهو عنده:« صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء » [3]، ثمّ أخذ "العلوي" يشرح تعريفه:[4]

-(صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ) ⟸ يدخل فيه جميع الأقوال الدّالة على استدعاء الفعل من صيغة" افعل" للمخاطب و" لتفعل" للغائب، وضرب مثالا لذلك بقوله : صـــــــــهْ، فهو دال على الاستدعاء من غير صيغة "افعل"

-(من جهة الغير) ⟸ يحترز بها عن أمر الإنسان نفسه.

-(على جهة الاستعلاء) ⟸ يحترز بها عن الرّتبة فهي عنده غير معتبرة في الأمر، فقد رأى بأنّه يحقّ للعبد أن يأمر سيّده.

---

[1]ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان،ط1،2009، ص43.

[2]ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التّداولية، ص160.

[3]العلوي، الطّراز، ج3، ص155.

[4]ينظر: المصدر نفسه، ص155، 156.

أمّا الأمر عند "عبد العزيز عتيق" فهو:« طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجّه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة عنه في الواقع أم لا » [1].

وفعل الأمر كما يرى "العلوي" قد يولّد أغراضا إنجازية أخرى بحسب قرائن الأحوال، فيفيد الفعل الإنجازي المتولّد الإباحة مثلا في قوله تعالى:﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ۝٦٠ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾[2]، ففي قوله عزّ و جل ﴿وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ إباحة للأكل و الشّرب وهو فعل كلامي غير مباشر وظّف "العلوي" معاني أخرى مستعملة في غير الطّلب كالإهانة و التّهديد، و التّسوية إلى غير ذلك.[3]

والأمر عند علماء اللّسانيات التّداوليّة" جون سيرل"(J .Searl) و"ليفنسون " (livensen) و"براونbraown( ) يصنّف ضمن الأفعال التّوجيهية.[4]

و قد«اعتبر العلماء قديما أنّ للأمر قوّة إنجازية تتحقّق بمجرّد التّلفّظ به وتنفيذه في الواقع، فمثلا عندما يقول سيّد لخادمه:" افتح الباب" فإنّ خادمه سيطيعه حتما ويقوم على الفور بفتح الباب، ومن هنا يتحوّل الأمر من مجرّد ملفوظ(سلسلة من الأصوات) إلى عمل يتحقّق و ينجز في الواقع ، وهذا ما أكّد عليه" أوستين" » [5].

---

[1]عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص75.

[2]البقرة، الآية 60.

[3]ينظر: العلوي، الطّراز، ج3، ص156.

[4]ينطر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص340.

[5]آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف– دراسة تداولية– ، ص122.

يرى "سيرل" أنّ جملة: آمرك بالخروج تشبه جملة: أُخرج في كونها لا تقبل الصّدق و الكذب. كما أنّ كلتا الصّيغتـــين تعبّران عن الغرض المتضمّن في القول نفسه.[1]

إذن يمكن القول أنّ الأمر يعتبر من صميم الدّرس التّداولي؛ لأنّه ينجز فعلا بمجرّد التّلفظ به.

2- النّهي:

يرى فيه "العلوي" بأنّه:« عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولا تخرج فقولنا:« قول ينبئ » ، ويدخل فيه جميع ما يدل على المنع من الفعل في سائر اللّغات، وقولنا:« على وجه الاستعلاء » ، نحترز به عن الرتبة، فإنّها غير معتبرة، ومن العلماء من ذهب إلى اعتبارها في الأمر والنهي، والصحيح خلافه » [2] .أمّا النّهي عند "أبو سريع ياسين" فهو:« طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء » [3] . مثل قوله عزّوجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[4]، ففي الآية الكريمة فعل كلامي مباشر متمثّل في النّهي.

---

[1]ينظر: طالب سيد هاشم الطّبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص107.

[2]العلوي، الطراز، ج3، ص156 ،157 .

[3]عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، سلطنة عمان، ط1، 1989، ص11.

[4]الحجرات، الآية 11.

ونجد اختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في صيغة النّهي أهي للكف أم للترك« فالأشاعرة يقولون : إنّ مقتضى النّهي كف النّفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده، والمعتزلة يقولون: إنّ النّهي ترك الفعل » [1].

و ينبّه "العلوي" إلى أنّ كل من الأمر والنّهي يتّفقان في أنّ كل واحد منهما لا بدّ فيه من اعتبار الاستعلاء، وأنّهما جميعا يتعلّقان بالغير، ويختلفان في الصّيغة فالأمر دالّ على الطّلب، والنّهي دالّ على المنع.[2] أمّا الأمر والنّهي بمنظور"سيرل" فينتميان ضمن صنف التّوجيهات.[3]

3- الاستفهام:

يختلف الاستفهام عند "العلوي" عن الأمر في كونه طلب على جهة الاستعلام يقول:« معناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقولنا على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنّه طلب المراد على جهة التّحصيل والإيجاد » [4].

ويجمل "عبد السّلام محمد هارون" أدوات الاستفهام في:« الهمزة، وهل، ومن، وما، ومتى، وأين، وأيّان، وأنّى، وكيف، وكم، وأيّ. وتنقسم هذه الأدوات من حيث ما يطلب بها إلى ثلاثة أقسام : ما يُطلب به التّصوُّر أو التّصديق ، وما يطلب به التّصديق فقط ، وما يطلب به التّصور فقط » [5] ، و الشّيء نفسه نجده عند "العلوي" غير أنّه فصّل في تقسيم أدوات الاستفهام، وقد قسّمها إلى نوعين:[6] أسماء وحروف.

---

[1] رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التّقنية والتّطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط2، (دت)، ص122.

[2] ينظر: العلوي، الطّراز، ج3، ص157.

[3] ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التّداولية، ص160.

[4] العلوي، الطّراز،ج3، ص158.

[5] عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001، ص18 ،19.

[6] ينظر: العلوي، الطّراز، ج3، ص158 ، 159 .

-الحروف: الهمزة وهل.

-الأسماء: على وجهين:

أ- الظّروف:

- ظروف زمانية نحو: متى و أيّان.
- ظروف مكانية نحو: أين، أنّى.

ب- الأسماء وهي: من، ما، كم، كيف.

ثمّ قسّم آلات الاستفهام باعتبار ما تؤدّيه من المعنى إلى ثلاثة أقسام:[1]

- القسم الأوّل: موضوع للتّصوّر: من، وما، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، أيّان. والتّصور عنده موضوع للسّؤال عن الماهية الحاصلة في الذّهن من غير أن يضاف إليها حكم من الأحكام. ويضرب مثالا لذلك بـــــ"مَن" الدّالة على التّصوّر كقولك: من جبريل؟ أي من أيّ الحقائق هو، أبشر هو، أم جنّي، أم ملك، فهي تقع سؤالا عن الشّخص من أولي العلم، وقولك أيضا، من في الدّار؟، فتقول: زيد. كما ضرب "العلوي" أمثلة عديدة في السّؤال بنصوص من القرآن الكريم.

القسم الثّاني: دال على التّصور والتّصديق، وقدّم لنا أمثلة بالهمزة للتّمييز بينهما:

المثال1: أعمامتك قطن أم حرير؟. المثال2 عن التّصديق: أقام زيد؟.

ففي المثال الأوّل يكون الجواب بذكر حقيقة الشّيء وتصوّر ماهيته. أمّا في المثال الثّاني فيكون الجواب بذكر حصول الصّفة أو نفيها.

و الفرق بينهما أنّ استفهام التّصور إدراك لمعنى المفردات واستفهام التّصديق إدراك لنسبة الشّيء نفيا(لا) أو إثباتا(نعم).

---

[1] المصدر نفسه ، ج3 ، ص 159 ، 160 .

القسم الثّالث: موضوع للتّصديق ويكون بـــــ:هل نحو: هل قام زيد أم قعد؟

كما أشار "العلوي" إلى أنّ الاستفهام قد يرد على جهة المجاز، فالهمزة مثلا قد تستعمل للتّقرير أو الإخبار الذّي يمثّل فعلا كلاميا غير مباشر بدل الفعل الكلامي المباشر المتمثّل في الاستفهام كقوله تعالى:﴿۞صَدۡرَكَ لَكَ نَشۡرَحۡ أَلَمۡ﴾[1]، وقد يخرج الاستفهام إلى فعل كلامي غير مباشر كالتّخويف والوعيد كقوله تعالى:﴿۞ٱلۡأَوَّلِينَ نُهۡلِكِ أَلَمۡ﴾ [2]).أو إلى التّنبيه في قوله تعالى:﴿۞فَـَٔاوَىٰ يَتِيمٗا يَجِدۡكَ أَلَمۡ﴾ [3])، وقد يخرج إلى معنى التّعجب كقوله تعالى:﴿

۞دَلِيلٗا عَلَيۡهِ ٱلشَّمۡسَ جَعَلۡنَا ثُمَّ سَاكِنٗا لَجَعَلَهُۥ شَآءَ وَلَوۡ ٱلظِّلَّ مَدَّ كَيۡفَ رَبِّكَ إِلَىٰ تَرَ أَلَمۡ

﴾[4]، والأمثلة في هذا كثيرة لا تحصى.

وهل قد تستعمل للتّمني نحو قوله تعالى:﴿

ۥ رُسُلُ جَآءَتۡ قَدۡ قَبۡلُ مِن نَسُوهُ ٱلَّذِينَ يَقُولُ تَأۡوِيلُهُۥ يَأۡتِي يَوۡمَ تَأۡوِيلَهُۥ إِلَّا يَنظُرُونَ هَلۡ

۞لَنَآ فَيَشۡفَعُواْ شُفَعَآءَ مِن لَّنَا فَهَل بِٱلۡحَقِّ رَبِّنَا﴾[5]، فحمل الكلام على معنى الاستفهام غير صحيح؛ فالكفّار يعلمون جيّدا بأنّه لا شفيع لهم ينفعهم سوى الله تعالى، فالجملة في

---

[1] الشرح، الآية 1.

[2] المرسلات، الآية16.

[3] الضحى، الآية 6.

[4] الفرقان، الآية 45.

[5] الأعراف، الآية53.

السّياق المقامي الذّي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السّؤال وإنّما أنجز بها فعل التّمني، الذّي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر.

وما قد ترد للتّعجّب كقوله تعالى:

﴿۞ٱلۡغَآئِبِينَ مِنَ كَانَ أَمۡ ٱلۡهُدۡهُدَ أَرَى لَآ لِيَ مَا فَقَالَ ٱلطَّيۡرَ وَتَفَقَّدَ﴾[1].

والاستفهام بعمومه بتعبير اللّسانيين التّداوليين، يعدّ فعلا كلاميا استعلاميا يقوم بإنجاز وظائف تواصلية مهمّة.

4- التّمني:

التّمني على حد تعريف "عبد السّلام محمد هارون" هو:« طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيده، أو امتناع أمر مكروه » [2].

نحو قول عنترة العبسي:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي.[3]

والتّمني عند "العلوي" هو:« عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل » [4]. فـــ"العلوي" جعل التّمني توقّع بينما هو طلب الأمر المحبوب الذّي لا يتوقّع حصوله، إمّا لأنّه مستحيل أو صعب التّحقق، ليس في ذاته ولكن لأنّ المتكلّم يراه كذلك.

أمّا أداة التّمني الأصلية فهي" ليت " بحسب "العلوي":« والكلمة الموضوعة له حقيقة

---

[1] النمل،الآية20.

[2] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، ص17.

[3] ديوان عنترة ،تحقيق وتخريج: خليل الخوري و أمين الخوري،مطبعة الآداب ،بيروت ، لبنان ، ط4 ،1893، ص80.

[4] العلوي، الطّراز، ج3، ص160.

هي "ليت" وحدها، وقد يقع التّمني بـــ "هل"(..)و بـــ "لو" » [1] إضافة إلى: لولا، لوما، لعلّ، وهلا، وألا.

يشترط في وقوع التّمني أن يكون المتمنى ممكن الحصول في المستقبل أو غير ممكن الحصول. وأن يكون التّمني متعلّقا بالمستقبل. فإذا توفّرت كل هذه الشّروط فإنّ الفعل الكلامي الإنجازي النّاتج هو فعل تمنٍ ويفيد معناه مباشرة، أمّا إذا اختلف أحد هذه الشّروط فيتدخّل السّياق لتحديد الدّلالات.

5- النّداء:

يظهر البعد الطّلبي للنّداء في طلب إقبال المدعو إلى الدّاعي بأحد أحرف النّداء. ومعناه عند "العلوي" هو:« التّصويت بالمنادى لإقباله عليك هو الأصل في النّداء » [2] ،

وهو بالتّعبير التّداولي الحديث فعل كلامي إنجازي غرضه دعوة المنادى بالإقبال عليه، ويقول "العلوي" في معرض حديثه عن حروف النّداء(يا، وأخواتها):« وحروفه يا، وأخواتها، فمنها ما يستعمل للقريب كالهمزة، ومنها ما يستعمل للبعيد كأيا، ومنها ما يستعمل فيها جميعا، وهو "يا" » [3] .

وقد تتحوّل دلالة الفعل الإنجازي من النّداء لأغراض بلاغية عديدة نتيجة خروج صيغة النّداء من الإقبال إلى غير الإقبال، كما قد تستخدم أدوات نداء القريب لنداء البعيد أو العكس. ودائما يتدخّل السّياق في تحديد الفعل الكلامي غير المباشر.[4] نحو قولك: يا

---

[1] المصدر نفسه، ج3 ، ص160.

[2] العلوي، الطراز، ج3، ص161.

[3] المصدر نفسه،ج3 ، ص161.

[4] ينظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، ص18.

للهواء العليل ويا للحديقة الخضراء ! . فقد خرج الـفعل الكلامي المـباشـر من النّداء إلى فعل كلامي غيـر مباشر متمثّل في التعجّب فهم من سياق الكلام.

وعليه فإنّ أساليب الطّلب من أمر ونهي واستفهام وتمنٍ ونداء تعدّ أفعالا إنجازية مباشرة، إذا ما أجريت بحسب أصل استعمالها، لكنّها قد تفيد إنجاز أفعال كلامية غير مباشرة، إذا خرجت عن صيغتها المباشرة، غير أنّ هذه الأفعال الإنجازية قد تختلف قوّتها عن بعض بحيث يكون الفعل الإنجازي في الأمر والنّهي والاستفهام أقوى منه في النّداء والتّمني.

الإنشاء غير الطّلبي:

لم يتطرّق "العلوي" إلى هذا القسم من الإنشاء ببحث مستقل، غير أنّنا نجد بعض الإشارات في كتابه تتحدّث على هذا القسم جاءت مشتّتة ومتفرّقة بين أجزاء الكتاب حاولنا جمع شتاتها.

فالإنشاء غير الطّلبي لا يستدعي مطلوبا وله أساليب وصيغ كثيرة منها: صيغ المدح والذمّ، التعجّب، القسم، الرّجاء، صيغ العقود.[1]

فـ"العلوي" قد أشار إلى صيغ العقود حين احتار في أيّ صنف يصنّفها فيه، غير أنّه في الأخير صنّفها ضمن الإنشاءات وفي هذا يقول:« لا شكّ أنّ قولنا: نذرت، وبعت، واشتريت، وتصدّقت، وطلّقت، وعتقت، إخبارات في وضع اللّغة لاحتمالها الصّدق والكذب، وإنّما التردّد إذا وضعت لأحداث هذه الأحكام من النذر، والبيع والشّراء، والتّصدق والطّلاق و العتاق إلى غير ذلك من تحصيل هذه الأحكام، فهل تكون إخبارات أم إنشاءات، والأقرب أنّها بحقيقة الإنشاء أشبه » [2].وقد أيّد "العلوي" رأيه

---

[1]ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص71.

[2]العلوي، الطّراز، ج1، ص35.

بقوله تعالى:﴿۞لِعِدَّتِهِنَّ فَطَلِّقُوهُنَّ لِلنِّسَآءِ طَلَّقْتُمُ إِذَا ٱلنَّبِيُّ يَٰٓأَيُّهَا﴾[1] ، فهذا أمر بالتّطليق، فبمجرّد تلفّظ الزّوج بلفظ الطّلاق فإنّه يحدث الطّلاق.

وفي هذا يقول "محمد كريم الكواز":« إنّ صيغ العقود تنجز مدلولاتها حال تلفّظها، فقول البائع للمشتري: بعت. يعني أنّ البيع تمّ بمجرد النطق، وكذا جملة: أنا بائع. وهذا قريب جدّا ممّا عناه"أوستين" بالإنشائيات » [2].

أفعال المدح والذمّ:

صيغ المدح والذمّ من مثل:« نعم، و بئس، وحبّذا، ولا حبّذا » [3].

وقد أورد "العلوي" مثالا في المدح حين تحدّث عن حذف الفاعل قائلا:« نعم رجلاً زيد، لأنّ التّقدير فيه نعم الرجل رجلا زيد » [4].

ومدح الشّيء يكون، كما قالوا:« على جودته الحاصلة خارجا، ويقاس عليه ذمّ الشيء لرداءة حاصلة في الخارج، ودور المتكلّم هنا في المدح والذّم ليس وصف تلك الجودة أو الرّداءة الواقعتين في الخارج وإنّما هو« تحسين حسن زيد » في المدح، و« تقبيح قبح زيد » في الذمّ. ويكون ممكنا، بتطبيق معايير"سيرل" أن نعتبر هذين الأمرين شرطين معدّين لكل من المدح والذمّ » [5].

وعليه يمكن القول إنّ هذه الصّيغ تعدّ نموذجا من أفعال الكلام لأنّها تنجز فعلا بمجرّد تلفّظ المتكلّم بألفاظ معيّنة. فهي بذلك لا تصف الواقع وإنّما تحدث تغييرا فيه.

---

[1]الطلاق،الآية 1.

[2]محمد كريم الكواز، البلاغة العربية والنقد المصطلح والنشأة والتّجديد، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص282، 283 .

[3]عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص71.

[4]العلوي، الطّراز، ج3، ص166.

[5]مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص121.

ويمكن توضيح كل ما قلناه في المخطّط الآتي:

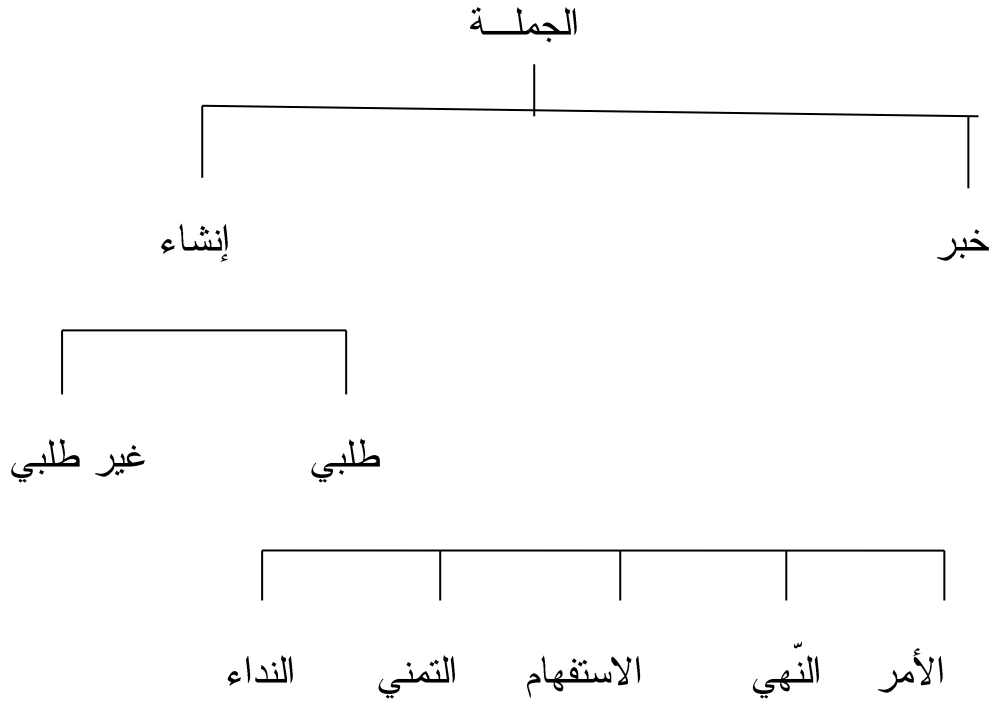

بعد طرحنا لأسلوب الخبر و الإنشاء الطّلبي عند "العلوي" نلاحظ بأنّهما يشتركان في كثير من المعطيات التّي جاء بها" أوستين" و"سيرل" في نظريتهم " الأفعال الكلامية"، فالأفعال الإنجازية المباشرة محقّقة عند "العلوي" في الخبر وبخاصة فـــي أضـــربه وكذلك في أساليب الإنشاء الطّلبي(الأمر، والنّهي ،والاستفهام ،و التّمني ، والنّداء)،إذا جرت بحسب أصل استعمالها ، بينما تصبح أفعال إنجازية غير مباشرة إذا لم تجري بحسب أصل استعمالها.وفي هذا تقول "ليلى كادة" :« إن ثنائية الخبر و الإنشاء في التراث العربي تقف على قدم المساواة مع ما طرحه« أوستين»وطورهفيما بعد« سيرل» ،فمعيار الصدق أو الكذب انطلاقا من مطابقة الخارج أو عدم مطابقته ،هي الأفكار ذاتها الذي بنى عليها« سيرل» نظريته عن الفعل الكلامي (..)ليميز بذلك الأفعال

التقريرية و الأفعال الإنجازية على أساس درجة تحققها في الخارج و موقف المتكلم منها »[1].

فالأسلوب الخبري يرتبط بالجانب النّفعي للّغة ؛أي إفادة المخاطب بما يجهله ،أو التّأكيد لما يعلمه ، وإزالة الإبهام ، أمّا الأسلوب الإنشائي يــرتبط بالجانب التّأثيري للّغة .

[1]ليلى كادة ، المكون التداولي فيالنظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا ،ص212 ،213 .

جعل "العلوي" علم البيان مجالا واسعا وأعطاه حقّه من البحث، واستهلّ به دراسته وجعـــله بداية مهمّة لها، وهو ما سنتطرق إليه فيما سيتقدّم في هذه الدّراسة.

ثانيا: أفعال الكلام وعلم البيان في "الطّراز":

أشرنا سابقا إلى أنّ "العلوي" تطرّق للبلاغة بعلومها الثّلاثة وهذا واضح بصورة جلية في كتاب "الطّراز"، إلاّ أنّنا سنكتفي هنا بالوقوف على علم البيان بالدّراسة. والذّي يتمثّل عند "العلوي" في المجاز والذّي ينقسم بدوره إلى أربعة أصول وهي: التّشبيه ، والاستعارة ، والكناية، والتّمثيل. والتّي تندرج في اللّسانيات التّداولية ضمن الأفعال الكلامية غير المباشرة.

في مجال الحقيقة والمجاز:

المجاز من أعظم قواعد علم البيان ويرد مقرونا بالحقيقة؛ لأنّه من المحال أن يكون هنالك مجاز من غير حقيقة، وهذه الأخيرة هي التّي ذكرها "العلوي" في طرازه من خلال قوله:« ما كان من الألفاظ مفيدا لما وُضع له في الأصول فهو المراد بالحقيقة[1] »؛ نفهم من هذا القول أنّ المتكلّم أثناء استعماله للكلمة يحاول استعمال الألفاظ في المعاني التّي وضعت لها في الاصطلاح الذّي جرى به التّخاطب.[2] والحقيقة يقابلها الفعل الكلامي المباشر في اللّسانيات التّداولية لما يحمله من قوة إنجازية حرفية.

---

[1]العلوي، الطراز، ج1، ص27.

[2]ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، ط2، 1998، ص138.

ويرى "محمود أحمد نحلة" أنّ« الأفعال الإنجازية المباشر عنده [يقصد سيرل] هي التّي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلّم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول » .[1] وهو ما يقابل في البلاغة العربية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والذّي يعني« مراعاة "المتكلّم" أن يأتي كلامه مشتملا على الخصائص اللغوية والجمالية التّي يقتضيها الحال أو المقام[2] » .

وفي مقابل ذلك نجد أنّ المجاز عند "العلوي" هو:« ما أفاد غير ما وضع له في أصل وضعه » .[3] فالمجاز في هذا الموضع يقصد به أنّ الكلمة قد تستعمل على غرار ما وضعت له في اصطلاح التّخاطب.

و من ثمَّ يمكن القول أنّ المجاز عكس الحقيقة؛ فالحقيقة تستعمل الألفاظ بمعانيها الوضعية ، أمّا المجاز فيستعمل الألفاظ ليس بمعانيها الوضعية ولكن بمعانيها العقلية. و في هذا يقول "الولي محمد":« في الحالة الأولى نكون أمام دلالة عرفية dénotation وفي الحالة الثانية نكون أمام دلالة إيحائية connotation.[4] »

وإذا ربطنا ما قلناه باللّسانيات التّداولية فإنّنا نقول: بأنّ المعاني المستلزمة لا تكون على مستوى الدّلالات الوضعية؛ لأنّها تحمل معنى مباشر، بل تكون على مستوى

---

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

[2]أسامة محمد ابراهيم البحيري، البنية المتحولة في البلاغة العربية، تقديم: محمد عبد المطلب، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق ، مصر، ط1، 2009، ص98.

[3]العلوي، الطراز، ج1، ص27.

[4]الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنّقدي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص106.

الدّلالات الـــعقلـــية ؛ لأنّهـــا تحمل معنى ثان مستلزم. فالاستلزام يعني الانتقال بالكلام من القوّة الإنجازية الحرفية ، إلى القوّة الإنجازية المستلزمة.

غير أنّنا نجد جدلا واسعا في موضوع المجاز قديما وحديثا، بين مؤيّد لوجوده في اللّغة والقرآن ،وبين مؤيد لوجوده في اللّغة دون القرآن ، وبين معارض لوجوده في اللّغة و القرآن جميعا، بحكم ورود المجاز في القرآن الكريم نحو قوله عزّ و جل:﴿لَصَٰدِقُونَ وَإِنَّا فِيهَا أَقۡبَلۡنَا ٱلَّتِي وَٱلۡعِيرَ فِيهَا كُنَّا ٱلَّتِي ٱلۡقَرۡيَةَ وَسۡـَٔلِ﴾[1]فالقرية كما هو معلوم لا تسأل وإنّما الذّي يسأل هم أهل القرية.[2] وهنا نجد سمة تداولية مهمّة فالفعل الكلامي (اسأل) يحتوي على فعل إنجازي ويتمثّل في الأمر والذّي تتكوّن حمولته الدّلالية من:

1- قوة إنجازية حرفية: وهي الأمر.

2- قوة إنجازية مستلزمة: وهي الإرشاد والتّوجيه.

فالآية الكريمة في السّياق الذّي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل" الأمر" وإنّما أنجز بها فعل التّوجيه والذّي يمثّل لنا فعلا كلاميا غير مباشر، وفي هذا يقول "محمود أحمد نحلة" بالرّجوع إلى ما كتبه "سيرل":« أمّا الأفعال غير المباشرة فهي التّي تخالف فيها قوّتها الإنجازية مراد المتكلّم فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من

---

[1]يوسف، الآية 82.

[2]ينظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2009، ص526.

خلال فعل إنجازي آخر[3] » ؛ أي يتم تجاوز المعنى الحرفي للعبارة لتصل إلى المعنى المقصود وذلك من خلال السّياق الاستعمالي للتّراكيب.

أنواع المجاز:

اعتبر "العلوي" أنّ المجاز واسع المجال ولا يخلو منه الكلام، وهو عنده على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: المجازات المفردة:

وظّف "العلوي" في هذا النّوع من المجاز خمسة عشر أمراً، وقد أعطى أمثلة لذلك، غير أنّنا سنكتفي بذكر بعض منها:[1]

- تسمية الشّيء باسم الغاية التّي يصير إليها، وهذا نحو تسمية العنب بالخمر.
- تسمية الشّيء بما يشابهه، وهذا نحو تسمية المرض الشّديد بالموت.
- المجاز بالزّيادَة كزيادة حرف الكاف في قوله عزّ و جل: ﴿ٱلۡبَصِيرُ ٱلسَّمِيعُ وَهُوَ شَيۡءٞ كَمِثۡلِهِۦ لَيۡسَ﴾[2].
- المجاز بالنّقصان كقوله تعالى: ﴿لَصَٰدِقُونَ وَإِنَّا فِيهَا أَقۡبَلۡنَا ٱلَّتِي وَٱلۡعِيرَ فِيهَا كُنَّا ٱلَّتِي ٱلۡقَرۡيَةَ وَسۡـَٔلِ﴾[3] والأصل: واسأل أهل القرية.

---

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص81.

[1] ينظر ، العلوي، الطراز، ج1، ص39- 41.

[2] الشورى، الآية 11.

[3] يوسف، الآية 82.

يدفعنا هذا إلى القول إنّ المجاز الذّي يقع على الكلمة المفردة يستلزم بالضّرورة فهم مقاصد المتكلّم للوصول إلى المعنى الذّي يقصده من كلامه. فلو قلنا مثلاكلمة(أسد) في قولنا: جاء الأسد . فالمتكلّم هنا لا يقصد المعنى الحرفي الصّريح المتمثّل في الحيوان، وإنّما يقصد المعنى الضّمني: الرّجل الشّجاع. و لبلوغ المقاصد لا يجب الاقتصار على ظاهر القول وإنّما الاعتماد على المعنيين وما يجمع بينهما من صلة حتّى يتحقّق التّواصل.

المرتبة الثّانية: المجازات المركّبة:

وقد عرّفها بقوله:« أنّ يستعمل كل واحد من الألفاظ على موضوعه الأصلي، ولكن المجاز إنما حصل في التركيب لا غير[1] » . وهذا كقوله تعالى:﴿۞أَثۡقَالَهَا ٢ وَأَخۡرَجَتِ﴾[2] . فكل واحد من هذه الألفاظ المفردة مستعمل في موضعه الأصلي ولكن المجاز فيه جاء من جهة الإسناد. فهنا نجد سمة من سمات التّداولية. فالأرض لا تخرج ما بداخلها من أثقال إلاّ بأمر من الخالق فإنّها ستخرج لا محالة ما في جوفها من خيرات وكنوز وأموات، فإسناد الإخراج للأرض مجاز (قوة إنجازية حرفية)، أمّا القوة الإنجازية غير المباشرة ، فتكمن في أنّ الإخراج حقيقة لله تعالى في قدرته التّي تفوق كل البشر.

المرتبة الثّالثة: المجازات الواقعة في المفردات والتّراكيب:

هذا النّوع من المجازات تقع فيه الألفاظ في غير موضوعاتها الأصلية. كما ضرب "العلوي" مثالا لذلك قال فيه:« « أحيا ني اكتحالي بطلعتك » فإنّه قد استعمل لفظ الإحياء في غير موضوعه بالأصالة ، وأسند الاكتحال إلى الإحياء، مع أنّه في الحقيقة منتسب إليه، فقد حصل المجاز في الإفراد والتركيب معًا » .وانطلاقا ممّا تقدّم يمكن القول

---

[1] العلوي، الطّراز، ج1، ص42.

[2] الزلزلة، الآية 2.

أنّه:« حين تنقل المفردة عن معناها الأصلي وتوظّف في سياق يحدّد لها معنى غير معناها فهما في هذه الحالة مجازان في بعضهما فتتغيّر دلالة المفردة وقرائنها فيكون المجاز هنا مفردا تركيبيا(4) » .

فالمجاز إذن يقوم على تجاوز المعنى الموضوع لأصل الكلام في اللّغة إلى معنى جديد يتّضح من خلال السّياق العام للخطاب.

مواقع المجاز عند "العلوي":

في خضم حديث "العلوي" عن المجاز نجده وسّع دائرته، ومن ثمّ أدرج فيه: التّشبيه، و الاستعارة ، والكناية، والتّمثيل.

أوّلا: التّشبيه:

أدرج "العلوي" التّشبيه في كتابه ووقف عنده طويلا و قام بتعريفه قائلا:« هو الجمع بين الشيئين، أو الأشياء بمعنى بواسطة الكاف ونحوها، فقولنا:«هوالجمع بين الشيئين »يدخل فيه التّشبيه المفرد كقولك: زيد كالأسد« أو الأشياء » ليدخل فيه التّشبيه المركّب على أوصافه ومراتبه(..) وقولنا « بمعنى عام » عام لجميع الأوصاف كلّها العقلية والحسية، المفردة والمركّبة وقولنا « بواسطة الكاف » يخرج العطف لأنّه جمع بين الشيئين، أو الأشياء لكن بغير الكاف، ويخرج عنه مضمر الأداة كقولنا: زيد أسد » [1].وعليه يمكن القول إنّ التّشبيه هو بيان شيء أو مجموعة من الأشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها(مثل، وكأنّ) ملفوظة أو مقدّرة،

---

[4]رنا طه رؤوف، الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللّغويين والبلاغيين ، مذكرة من متطلبات نيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2002/2001، ص302.

[1]العلوي، الطراز، ج1، ص136.

تقرّب بين المشبّه والمشبّه به في وجه الشّبه.[2]غير أنّ "العلوي" يخرج عنه مضمر الأداة لأنّه يعتبرها استعارة. قال الشّاعر:

أَنْتَ كَاللَّيْثِ فِي الشَّجَاعَةِ وَ الإِقْـــدَامِ وَالسَّيْفِ فِي قِرَاعِ الخُطُوبِ[3].

ففي هذا البيت يرى الشّاعر بأنّ ممدوحه يتّصف بصفتين هما: الشّجاعة ومصارعة الشّدائد وهما صفتان تدلان على القوّة فضاهاه بالأسد في الأولى، وبالسّيف في الثّانية(مصارعة الشّدائد والتّغلب عليها)، وبيّن هذه المضاهاة بأداة التّشبيه وهي "الكاف".[1]

وعليه يمكن القول أنّ التّشبيه يقوم على أركان أربعة:

طرفي التّشبيه و بهما يكون التّشبيه وهما:

- المشبّه: الشّيء الذّي يراد تشبيهه (الفارس)
- المشبّه به: الشّيء الذّي يشبّه به (الأسد والسّيف)
- وجه الشّبه: الصّفة المشتركة بين الطّرفين (القوة والشّجاعة)
- أداة التّشبيه: الكاف .

تطرّق "العلوي" للصّفة الجامعة بين المشبّه والمشبّه به قائلا: « كل من أراد تشبيه شيء بغيره، فلا بدّ من اجتماعهما في وصف يكون دالا على الاجتماع وعلما دالا على

---

[2]ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النّهـــــضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،(د ط)، 1985، ص62.

[3]قراع الخطوب:مصارعة الشّدائد والتّغلب عليها.(ورد هذا البيت مجهول القائللذلك تعذّر عليّ العثور على الديوان).علي الجارم ومصطفى أمين ،البلاغة الواضحة ،مكتبة البشرى ، كراتشي ، باكستان ،ط1 ، 2010 ،ص18 .

[1]ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة ،18.

المبالغة، ولا بدّ من أن يكون المشبّـــه به أعلى حالا من المشبّـــه، لتحصل المـــبالغـــة هناك » [2] .

غيـــر أنّ مـــسألة التّشـــــبيه وقع فيها نزاع هل يعدّ من المجاز أم لا؟ وهذا ما أدّى إلى ظهور مذهبين تعرّض لهما "العلوي" بالدّراسة هما:

المذهب الأوّل:

يمثّله "ابن الأثير"(ت637هـــ) الذّي يعتبره من جملة المجازات بحجّة أنّ التّشبيه و التّمثيل شيء واحد في أصل الوضع، بحيث يقال: شبّهت هذا الشّيء بهذا الشّيء ، كما يقال: مثّلته به. فالأمر عنده سيان.[1] كما قسّم التّشبيه إلى:

- مظهر الأداة: كقولك: زيد كالأسد.
- مضمر الأداة: ويكون بتقدير أداة التّشبيه نحو زيد أسد.

المذهب الثّاني:

جاء هذا المذهب مناقضا للمذهب الأوّل، وقد أنكر أصحابه إدراج التّشبيه ضمن المجاز، بحجة أنّ المجاز استعمال اللّفظ في غير موضوعه الأصلي في حين يرون أنّ جملة: زيد كالأسد مستعملة في موضعها الأصلي، لهذا لم يعدّوه من المجاز.[2]

---

[2]العلوي، الطّراز، ج1، ص138.

[1]ينظر: ابن الأثير(أبو الفتح ضياء الدين بن محمد بن محمد بن عبد الكريم)، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، (د ط)، 1939، ج1، ص388، 389.

من خلال هذا الجدل حول التّشبيه ، لا يمكننا الانحياز إلى رأي معيّن ولا إصدار حكم عليه ، غير أنّنا يمكن أن نقول:« أنّ التّشبيه أنواع بحسب اكتمال أركانه وعدم اكتمالها، فممّا لا ريب فيه أنّ التشبيه التّام حقيقة وليس مجازا، وذلك حين نقول: زيد كالأسد في الشّجاعة، فكل لفظ هنا دال على معناه في الحقيقة، ولا يدلّ على معنى آخر خلف هذه الصياغة ».[3]

ونجد في التّشبيه ملامح الدّرس التّداولي حيث ينزاح معناه الأصلي إلى دلالات استلزامية جديدة وهو ما يتّضح في« قوله صلى الله عليه وسلّم: كن في الدنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل[1] » .

الفعل الكلامي: كن في الدّنيا يحتوي على فعل إنجازي ويتمثّل في جملة الأمر الذّي تتكوّن حمولته الدّلالية من:

قوة إنجازية حرفية: متمثّلة في الأمر.

قوة إنجازية مستلزمة: النّصح.

حيث احتوى القول على فعل كلامي مباشر متمثّل في فعل الأمر، ونستدل عليه بفعل الأمر (كن)، غير أنّ هناك معنى خفي يلوح وراء المعنى الظّاهر؛ لأنّ المقصود ليس إنجاز فعل الأمر، وإنّما توجيه النّصح، فالدّنيا كما أشار الرّسول صلى الله عليه وسلم دار فانية لا يمكث فيها الإنسان إلاّ أيّاما معدودات كعابر السّبيل الذّي لا يلبث إلاّ مقدار العبور وقطع المسافة، ولذلك على الإنسان أن يسارع إلى طاعة الرّحمان، حتّى ينال

---

[2]ينظر : العلوي، الطّراز، ج1، ص137.

[3]معيد زكري توفيق الهاشمي، المجاز في (أساس البلاغة) للزمخشري، مذكّرة من متطلّبات درجة ماجستير آداب في اللغة العربية، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية التربية لجامعة بغداد ، 2005/2004، ص41.

[1]العلوي، الطّراز، ج1، ص144.

مرضاة رب العرش العظيم. وهذا يمثّل فعلا لغويا غير مباشر استخلصناه من خلال السّياق العام.

فالمتكلّم يستخدم أسلوب التّشبيه لإنجاز فعل غير مباشر، وذلك من خلال العملية الذّهنية السّريعة جدّا ؛ إذ يستحضر سمات المشبّه أوّلا، ثم يختار السّمة الإضافية التّي تميّز بها في سياق معيّن.[2]

التّشبيه إذن يسهم في إثراء الجانب التّداولي من خلال عملية الخرق الدّلالي، والذّي يهتدي إليه المتلقي انطلاقا من السّياق الاستعمالي للجملة ومقام الكلام.

ثانيا: الاستعارة:

تناول "العلوي" الاستعارة في باب المجاز، وقد قدّمها بقوله:« تصييرك الشيء الشيء وليس به، وجعلك الشيء للشيء وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التّشبيه صورة ولا حكما[1] » ، فعند التّفصيل في هذا التّعريف نجد أنّ الجزء الأوّل منه:« تصييرك الشيء الشيء وليس به » ،قصد به الاستعارة التّصريحية. وأعطى مثالا لذلك بقوله: لقيت أسدا. فالرؤية التّداولية تتجسّد في أنّ الصّيغة المنجزة الحرفية للملفوظ تحمل معنى قصده المتكلّم حقيقة هو المعنى غير المباشر الذّي يسعى المتلفّظ بالخطاب لإيصاله، فعندما أقول: لقيت أسدا فإنّ كلمة أسد لا تدلّ على الحيوان المعروف، بل على سمة دلالية يشتهر بها الرّجل(الشّجاعة) فأصل القول: لقيت رجلا يشبه الأسد ويساويه في الشّجاعة. و عليه يمكن القول أنّ الاستعارة بمثابة الأداة التّي تستعمل في إنجاز أفعال غير مباشرة استخدمت التّشبيه كوسيلة لها للتّعبير عن المدح.[2]

---

[2]ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص410.

[1]العلوي، الطّراز، ج1، ص106.

[2]ينظر: علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 149.

يقول الشّاعر:

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ[3].

في قول الشّاعر:

شمس تظللني من الشّمس ← معنى أصلي (شمس تظلل شمس)

شمس تظللني من الشّمس ← معنى مستلزم(امرأة جميلة مثل الشّمس)

لفظة (شمس) في هذا الموضع مستعملة في غير ما وضعت له، حيث خرجت دلالتها عن المعنى الحرفي الذّي وضعت له، إلى معنى آخر مجازي يفهم قصده من خلال السّياق الذي ورد فيه. فالمقصود بـــ(شمس) المرأة لجمالها شبّهت بالشّمس لوجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي وهي (المشابهة).[1]

بينما قصد بالجزء الثّاني:« وجعلك الشيء وليس له » ، الاستعارة المكنية كقولك: فلان بيده زمام الأمور.

---

[3]أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمّد قميحة، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ج3، ص209، 210. البيت الشعري يقال بأنه للشاعر ابن العميد وقد وردت الأبيات كالآتي:

ظَلّتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

فَأَقُولُ وَاعَجَبًا وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

[1]ينظر: مصطفى الصّاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،(د ط)، 1985، ص103.

في حين نجده يقصد بالجزء الثّالث من القول:« بحيث لا يلحظ فيه معنى التّشبيه ولا حكما » وقد ضرب مثالا لذلك بقوله: زيد كالأسد ومثل البحر. فلمّا كانت فيه أداة التّشبيه ظاهرة " الكاف" و"مثل" أدرجه ضمن التّشبيه لا الاستعارة[2] .

تقوم الاستعارة على دعامتين هما: المشابهة، ومفهوم الانتقال. ويجب توفّر الشّرطين معا حتّى تتحقّق الاستعارة ، و الانتقال من الدّلالة الأولى للفظ ما إلى الدّلالة الثّانية في السّياق، يربط بينهما رابط التّشبيه الذّي يدركه المتأمّل بعقله، وهذا الدّرس البلاغي يقابل الدّرس التّداولي عند علماء الغرب ، ذلك أنّ الصّيغة المنجزة الحرفية للملفوظ تحمل المعنى الذّي يقصده المتكلّم حقيقة، أمّا المعنى غير المباشر فهو الذّي يسعى المتلفّظ بالخطاب لإيصاله. ولتوضيح ما قلناه نضرب المثالين حتّى نميّز الاستعمال الحرفي للّغة من الاستعمال غير الحرفي.

« فإذا قلنا:« القط فوق الحصير » فإنّنا نستعمل اللّغة حرفيا، في حين إذا قلنا لأحدهم(في الغالب طفل):« غرفتك زريبة خنازير » فإنّنا نستعمل اللغة استعمالا غير حرفي. في الحالة الأولى، يريد الشخص الذّي يتكلّم أن يبلغ مخاطبه بأنّ قطّا معيّنا يوجد فوق حصير معيّن؛ وفي الحالة الثّانية، يريد الأب أن يبلغ ابنه أنّ غرفته وسخة وغير مرتّبة ».[1]

فالملاحظ في هذا المقام أنّ السّياق هو الذيّ ضمن استقامة الكلام، فالسّياق إذن يسهم في الكشف عن الاستعارة، من خلال صرف ذهن المتلقي عن المعنى الحرفي إلى المعنى الثّاني المستلزم. و في هذا يتبيّن دور السيّاق في الكشف عن الاستعارة« الاستعارة ليست فقط تحويلا أو نقلا لفظيا لكلمات معينة، إنّما هي كذلك

---

[2]ينظر: العلوي، الطّراز، ج1، ص106.

[1]آن روبول وجاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص182،181.

تفاعل بين السّياقات المختلفة. على أساس أنّ الكلمة الواحدة في أية قطعة موسيقية لا تستمد شخصيتها ولا خاصيتها المميّزة لها إلاّ من خلال النّغمات المجاورة لها[2] » .

فالسّياق هو الذّي يمنح الاستعارة مظهرها التّداولي، من خلال التّأثير في المتلقي، وكذا خضوعها لقصد المتكلّم.

أقسام الاستعارة:

ذكر "العلوي" في كتابه اعتبارات التّقسيم، دون ذكر أقسامها وسنكتفي بذكر نوعين من الاستعارة : الاستعارة الحقيقية(التصريحية) والاستعارة التّخييلية (المكنية).

الاستعارة الحقيقيّة:

يعرّفها "العلوي" بقوله:« أمّا الحقيقة فهي أن تذكر اللّفظ المستعار مطلقا، كقولك: رأيت أسدا والضابط لها أن يكون المستعار له أمرا محقّقا سواء جرّد عن حكم المستعار له، أو لم يجرد بأن يذكر الاستعارة ثم يأتي بعد ذلك بما يؤكّد أمر المستعار له ويوضح حاله[1] » .

فالاستعارة الحقيقية (التّصريحية) هي التّي يصرّح فيها بلفظ المشبّه به، دون المشبّه وهذا ما نجده عند "عبد الرحمان الميداني" الذّي يقول:« الاستعارة التصريحية وهي التّي يصرّح فيها بذات اللفظ المستعار، الذي هو في الأصل المشبّه به حين كان الكلام تشبيها، قبل أن تحذف أركانه باستثناء المشبه به، أو بعض صفاته أو خصائصه، أو بعض لوازمه الذّهنية القريبة أو البعيدة[2] » . ولإيضاح ذلك نضرب المثال الآتي:

---

[2]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ص138.

[1]العلوي، الطراز، ج1، 119.

[2]عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها ، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ج2، ص 242.

« رأيت أسد على سرير ملكه[3] »فمن هذا المثال تتّضح وشائج القربى مع اللّسانيات التّداولية ؛ حيث نقف أمام معنيين: معنى أصلي وضعت له كلمة أسد، وهي دلالة الأسد(الحيوان، المفترس، القوي الشّجاع) لكن المعنى يستحيل أن يكون هذا؛ لأنّه لا يعقل أن يجلس الأسد على السّرير. وإنّما هناك معنى ثان ينصرف إليه الذّهن من خلال سياق الاستعمال فكان المعنى: رأيت الرّجل الشّجاع على سرير ملكه. فلفظة الأسد والتّي تمثّل المشبه به استعيرت لتدل على الشّجاعة، على سبيل الاستعارة التّصريحية. حيث يمثّل القول فعلا لغويا مباشرا متمثّل في التّصريح بوجود رجل شجاع على سرير ملكه؛ غير أنّ الجملة في السيّاق المقامي الذّي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل "الإخبار" وإنّما أنجز بها فعل "المدح" الذّي يمثّل لنا فعلا لغويا غير مباشر.

الاستعارة الخيالية الوهمية:

وهي عند "العلوي":« أن تستعير لفظا دالا على حقيقة خيالية تقدرها في الوهم، ثم تردفها بذكر المستعار له، إيضاحا لها وتعريفا لحالها[1] » . فلمّا كانت الاستعارة التّصريحية هي التّي يصرّح فيها بلفظ المشبه به، فإنّ الاستعارة المكنية هي:« ما حذف فيها المشبّه به، أو المستعار منه، حتّى عاد مختفيا إلاّ أنّه مرموز له بذكر شيء من لوازمه دليلا عليه بعد حذفه[2] » .

وقد أورد "العلوي" شاهدا شعريا لتوضيح هذه الاستعارة بقول الشّاعر "أبي ذؤيب الهذيلي":

---

[3]العلوي، الطراز، ج1، ص120.

[1]العلوي، الطراز، ج1، ص120.

[2]محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم،دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص132.

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ألْفَيتْ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ.[3]

فـــ"العلوي" في هذا البيت الشّعري، اعتمد طريقة التّلميح دون التّصريح بالمشبه به(الأسد) وإنّما استعار (المخالب) من الأسد لبلوغ المراد. فبمجرد القول أنّ المنيّة أنشبت أظفارها ندرك أنّ هناك خروج عن المعنى الحرفي. فالمنيّة لا تتوفّر لديها أظافر، والذّي لا يمكن الوصول إليه إلاّ بالاعتماد على القدرات العقلية التّي تستوجب معنى آخر يشترك فيه طرفي الاستعارة، فافتراس المنية لأرواح النّاس شبيه بافتراس الأسد لضحيته باستخدام أظفاره. فالشّاعر شبه المنية بالأسد؛ أي المنية مشبه والأسد مشبّه به، والمحذوف هو المشبه به، غير أنّنا نجد لازمة من لوازم الأسد التّي تدلّ عليه وهي" الأظافر"، على سبيل الاستعارة المكنية.

إذا المنية أنشبت أظفارها

- معنى أصلي: للمنية مخالب أنشبتها.
- معنى مستلزم: المنية في اغتيالها لنفوس البشر تشبه افتراس الأسد لفريسته بأظفاره

والاستعارة عند التّداوليين« ليست حلية أو زخرفا، بل لها أكثر من قيمة انفعالية؛ لأنّها تعطينا معلومات جديدة، وبوجيز العبارة، تخبرنا الاستعارة شيئا جديدا عن الواقع، كما أنّها وسيلة من وسائل إنتاج الدلالات وتأويلها[1] » .

---

[3]ديوان أبي ذؤيب الهذيلي، تحقيق وتخريج: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بور سعيد، مصر، ط1، 2014، ص49.

[1]قالط بن حجي العنزي، التّداولية في التفكير البلاغي دراسة في "غرر البلاغة" لهلال بن المحسن الصابئ (ت:448هـــ) ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2014، ص249.

كما يرى "العلوي" أنّه من الممكن اجتماع التّحقيق، والتّخييل في الاستعارة في قوله تعالى:

﴿ ﴿٢٤﴾ صَغِيرًا رَبَّيَانِي كَمَا ٱرۡحَمۡهُمَا رَّبِّ وَقُل ٱلرَّحۡمَةِ مِنَ ٱلذُّلِّ جَنَاحَ لَهُمَا وَٱخۡفِضۡ ﴾[2] فإذا جعلناه من باب التّخييل فتقريره أنّ الله تعالى أمر الولد بأن يلين ويتواضع في تعامله مع والديه، فشبّه الولد لأبويه بالطّائر فاستعار لفظ الجناح، منبّها به على التّخييل في الاستعارة بطريق المبالغة. وإذا جعلناه من باب التّحقيق فتقريره أنّه لمّا أراد المبالغة في لين الجانب للأبوين من جهة الولد، استعار لفظ الجناح للتّذلّل للوالدين.[3] وفي الآية الكريمة نجد فعلا كلاميا مباشرا متمثّل في "الأمر"، حيث أنّ الله سبحانه وتعالى يأمر عبده بأن يكون ذليلا متواضعا لأمّه وأبيه رحمة بهما.

ثالثا: الكناية:

ذهب "العلوي" إلى جعل الكناية معدودة في المجاز وقدّمها بقوله:« هي اللّفظ الدّال على معنيين مختلفين، حقيقة ومجاز من غير واسطة، لا على جهة التّصريح[1] » ؛ وتفسير هذا القول هو وضع اللّفظ في غير المعنى الذّي وضع من أجله إلى معنى آخر ضمني يفهم من المقام الذّي ورد فيه. فالكناية إذا تعدّ من مظاهر التّداولية إذ تعبّر عن قصد ما بصورة غير مباشرة ممّا يجعلها أداة طيّعة لإنجاز فعل كلامي غير مباشر.

عند القول:" فلان كثير رماد القدر"، فهنا قد استعملنا الكناية لمدح فلان معيّن ووصفه بالكرم وحسن الضّيافة ، فالمعنى الحرفي متمثّل في كون الرّجل كثير إيقاد النّار في الواقع، وكثير الطّبخ، غير أنّ المعنى المستلزم يكمن في الجود والكرم وحسن

---

[2] الإسراء، الآية24.

[3] ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص121،122.

[1] العلوي، الطراز، ج1، ص189.

الضّيافة.[2] فقد تمّ فهم هذا المثال انطلاقا من معرفة مسبقة لدى السّامع بأنّ كثرة الرّماد دليل على كرم و جود الرّجل، فالسّياق الثّقافي والاجتماعي هنا له دور كبير في الكشف عن المعنى المكنّى، ونجد "محمود أحمد نحلة "يشير إلى ذلك:« رأى سيرل أنّ الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلّم بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي[3] » . فالســياق اللّغوي والاجتماعي يساعدان المتلقي في الوصول إلى المعنى المستلزم.

أقسام الكناية:

قسّم "العلوي" الكناية ثلاثة أقسام:[1]

أ- القسم الأوّل:

باعتبار ذاتها إلى مفردة، ومركّبة. أمّا المفردة فنجدها في قوله تعالى:﴿ ٱلۡخِطَابِ وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ [2]. فالكناية هنا واقعة في لفظة(نعجة)، والمراد بها في الموضعين. المرأة،

---

[2]ينظر: شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، ص32. وينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص152.

[3]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص73.

[1]ينظر: العلوي، الطّراز، ج1، ص215، 216.

[2]ص، الآية23.

لملائمة بين المرأة والنّعجة في الرّحمة وكثرة التآلف. أمّا المركّبة فتتجلى في قولك: فلان نقي الثّوب. فهذا القول نجده يتكوّن من دلالة حرفية مباشرة: رجل نظيف الثّياب (معنى أصلي)، بيد أنّه معنى سطحي ليس هو المقصود، وإنّما المقصود به هو نزاهة عرض الرّجل وهو فعل كلامي غير مباشر.

ب- القسم الثّاني:

باعتبار حال الكناية إلى قريبة وبعيدة، فالكناية، القريبة كقولك: فلان عريض القفا وهو كناية عن الرّجل الأبله . أمّا مثال البعيدة قولهم: فلان كثير الرّماد، فهذا المثال تكثر فيه الوسائط، لأنّك تنتقل من كثرة الرّماد إلى كثرة الجمر، ثمّ إلى كثرة الإحراق تحت القدر، ثم إلى كثرة الطّبائخ، ثمّ إلى كثرة الآكلين، ثم إلى كثرة الأضياف، ثم كونه مضيافا.

ويمكن تبسيط المقولة" فلان كثير رماد القدر" كالآتي: [1]

كثرة الرّماد ← كثرة الجمر ← كثرة إحراق الحطب ← كثرة الطّبخ

كثرة الأكلة ← كثير استقبال الضيوف ← مضياف ← كريم.

ج- القسم الثّالث:

باعتبار حكمها حسنة وقبيحة، وفي الكناية الحسنة يقول البحتري:

أوَ مَا رَأَيتَ المَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ في آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوّلِ.[2]

---

[1]ينظر: كادة ليلى،" ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، العدد1، مارس 2009، ص109.

ففي هذا البيت الشّعري كناية عن نسبة الشّرف إلى آل طلحة[3].

ويدّعي العلماء الغربيون في أحدث ما توصلوا إليه أنّ معاني كل من الاستعارة والمجاز والكناية تستنتج من معنى اللّفظ لا من اللّفظ مباشرة.[4]

رابعا: التّمثيل:

ورد في باب الحديث عن التّمثيل فريقين، فريق جعله ضمن مبحث التّشبيه، وآخر خصّه ببحث مستقل.

كما أبدى "العلوي" رأيه في هذه المسألة جاعلا التّشبيه ما كانت الأداة فيه ظاهرة، أمّا ما كان منه مضمر الأداة، فهو معدود في الاستعارة والتّمثيل، كما ذكر مفارقة بين هذين الأخيرين قائلا أنّ التّمثيل« نوع من أنواع الاستعارة. على أنّ الاستعارة في المفرد والمركّب(..) بخلاف التمثيل ، فإنّه يرد في المركب من الكلام[1] » .

---

[2]ديوان البحتري،عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1964، المجلّد3، ص 1749.

[3]ينظر: السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د ط)، 1999، ص293.

[4]ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر،(د ط)، (د ت)، ص242.

[1]العلوي، الطراز، ج2، ص6.

و قد أورد "العلوي" العديد من الشّواهد المنظومة والمنثورة، حتّى يبيّن ويشرح التّمثيل ويقرّب لنا الصّورة. فقد ذكر آيات من الذّكر الحكيم ومن ذلك قوله عز و جل في محكم تنزيله :

﴿ عَلَىٰ وَجَعَلَ وَقَلۡبِهِۦ سَمۡعِهِۦ عَلَىٰ وَخَتَمَ عِلۡمٖ عَلَى ٱللَّهُ وَأَضَلَّهُ هَوَىٰهُ إِلَٰهَهُۥ ٱتَّخَذَ مَنِ أَفَرَءَيۡتَ

﴿٢٣﴾ تَذَكَّرُونَ أَفَلَا ٱللَّهِ بَعۡدِ مِنۢ يَهۡدِيهِ فَمَن غِشَٰوَةٗ بَصَرِهِۦ ﴾[2]، ففي الآية الكريمة نجد فعل كلامي مباشر في قوله: أفرأيت ،ومن، وأفلا، متمثّل في السّؤال، غير أنّ السّؤال ليس هو المقصود. و إنّما المقصود هو الفعل الكلامي غير المباشر المتمثّل في تحذير النّاس من الانقياد وراء الهوى واتخاذه إلها لهم غير الله. ومن أمثلة التّمثيل التّي أوردها "العلوي" كذلك قوله:« فلان يقدّم رجلا ويؤخّر أخرى[3] » ، فهي تمثيل لتحيّره في الأمر.

---

[2]الجاثية، الآية23.

[3]العلوي، الطّراز، ج2، ص7.

الخـــــاتمـــــة

من خلال ما تمّ عرضه في هذا المر إتماما للفائدة نذكر أهم النّتائج التّي تمّالتّوصّل إليها :

- ✓ أشار البحث إلى أنّ التّداولية تهتم بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال ضمن سياق محدّد ،كما أنّها تهتـــم بطرفي العملية التّخاطبية لما لهما من دور في تحقيق التّواصل، والطّبقات المقامية التّي ينجز فيها الخطاب.فالتّداولية تدرس المعنى لا في ثبوته وإنّما في سياقات استعماله.

- ✓ انفتحت التداوليةعلى مختلف العلوم بما فيها البلاغة العربية التي تعنى بالمقام والمقال وهما قطب الرحى في علم الاستعمال.
- ✓ يعدّ "العلوي" أحد أبرز البلاغيّين الذّين اهتموا بتيسير البلاغة من خلال سعيه إلى جمع مادة الدّرس البلاغي ومحاولة تبسيط قواعدها، وشرحها وتقديمها في ثوب مهذّب إلى القارئ.
- ✓ كتاب"الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" يندرج ضمن أهمّ الكتب التّي ألّفت في البلاغة؛ لغزارة مادته وثراء موضوعاته، وحسن تنظيمه، وكثرة شواهده.
- ✓ معظم القضايا التّداولية التّي عالجها "العلوي" في كتابه "الطّراز"، قد وردت عند كثير من علماء البلاغة. كما لاحظنا شدّة تأثّره بـــ"ابن الأثير" في كتابه "المثل السّائر"و السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" .
- ✓ قصد "العلوي" من المزاوجة بين المذهب الأدبي والمذهب الكلامي تسهيل وتيسير البلاغة للدّارسين.
- ✓ ما ذهب إليه "العلوي" يلتقي مع كثير من مفاهيم التّداولية، من حيث اهتمامه بجميع أطراف عملية التّخاطب: المخاطِب، والمخاطَب، والخطاب، ومقام التّواصل.
- ✓ كان"العلوي" موفّقا أكثر من غيره من البلاغيين في تعريفه للالتفات؛ إذ هو عنده العدول عن الأصل، فقد اهتمّ من خلاله بالمتلقي، الذّي يعدّ عنصرا مهمّا في الدّرس التّداولي.
- ✓ وضّح البحث العلمي أهمّية السّياق اللّغوي عند "العلوي"، في الكشف عن الأفعال الكلامية غير المباشرة.
- ✓ نظرت أفعال الكلام إلى اللّغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه،وتندرج هذه الأفعال الكلامية في التّراث العربي ضمن مباحث "علم المعاني"،فهي تقابل أسلوبي "الخبر و الإنشاء".
- ✓ يتّفق "العلوي" مع "أوستين" في تصنيفه الجمل إلى قسمين: جمل خبرية يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب ، وجمل إنشائية لا تخضع لذلك الحكم.
- ✓ الجمل الخبرية تختلف معانيها وتتنوّع بتنوّع السّياق الذّي ترد فيه ، كما أنّ أضرب الخبر تركّز على مقام السّامع ومدى إنكاره للخبر.

- ✓ تعامل "العلوي" مع المنطوقات اللّغوية لا على أنّها منطوقات ، بل على أنّها إنجاز حدث في الواقع.
- ✓ أساليب الطّلب من:أمر ،ونهي ،واستفهام،وتمن ،ونداء تعدّ أفعالا إنجازية مباشرة إذا ما أجريت بحسب أصل استعمالها ، لكنّها قد تفيد إنجاز أفعال كلامية غير مباشرة إذا خرجت عن صيغتها المباشرة ، غير أنّ هذه الأفعال الإنجازية قد تختلف قوّتها عن بعض بحيث يكون الفعل الإنجازي في الأمر و النّهي و الاستفهام أقوى منه في النّداء و التّمني لأنّ نسبة حضور المتلقي في التّمني ضعيفة جدا مقارنة بغيره من الأفعال الطّلبية.
- ✓ الحقيقة في البلاغة العربية تقابل الفعل الكلامي المباشر في اللّسانيات التّداولية.
- ✓ الأفعال الكلامية المتضمّنة في القول تعدّ الرّكيزة الأساس لنظرية الأفعال الكلامية.
- ✓ يتركّز اهتمام "سيرل" على الفعل الكلامي غير المباشر و يشكّل مرحلة مهمّة عنده، حيث يوضّح من خلاله كيفيّة انتقال الدّلالة من مجرد كونها دلالة مباشرة إلى دلالة غير مباشرة تفهم عن طريق استقصاء المقام الذّي وردت فيه، وفي فصل البيان عند "العلوي"، نجد اهتمامه كذلك بهذا الجانب.
- ✓ اهتمّ "العلوي" بالمجاز وبأصوله الأربعة: الاستعارة، التّشبيه، الكناية، التّمثيل.

- ✓ كان "العلوي" يدلي بآراء الفرق المختلفة قبل أن يعرض رأيه ثمّ يعرض رأيه قائلا: وهو المختار. وهذا دليل على تواضع الرّجل
- ✓ يتمتّع "العلوي" بالرّوح النّقدية ، وذلك من خلال معالجته لعلم البيان ؛ إذ كان كثيرا ما يعرض آراءً لمن سبقوه، ثمّ يقوم بتفنيدها مع عرض رأيه مصاحبا إيّاه بأدلّة مقنعة لحدّ كبير.
- ✓ –وردت أفعال الكلام في كتاب "الطراز"متنوّعة بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة ، غير أنّ الغلبة كانت للأفعال غير المباشرة.

وفي الأخير لا أدّعي الإلمام والإحاطة بكلّ الجوانب المتعلّقة بهذا الموضوع ويبقى المجال مفتوحا دائما و الأفق فيه أوسع لمن أراد التّغلغل في حيثياته ، وختام القول : الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم: برواية حفصعن عاصم

(أ)الكتب العربية:

1-ابن الأثير(أبو الفتح ضياء الدين بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، القاهرة ، مصر ، (دط) ،1939 .

2-أحمد عبد السيد الصاوي ، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين دراسة تاريخية فنية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر، (دط) ، 1988.

3-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،1985 .

4-أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 2010 .

5-أحمد محمود صبحي ، الإمام المجتهد يحي بن حمزة و آراؤه الكلامية ، منشورات العصر الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 1990.

6-أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق ، (دط) ، 1987 .

7-إدريس مقبول ، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2011 .

8-الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 .

9-أسامة محمد إبراهيم البحيري ، البنية المتحولة في البلاغة العربية ، تقديم: محمد عبد المطلب ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، دسوق ، مصر، ط1 ،2009 .

10-إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، عني بتصحيحه وطبعه: رفعت بيلكه الكليسى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

11-البحتري ، ديوان البحتري ، عني بتحقيقه وشرحه و التعليق عليه: حسن كامل الصيرفي ،دار المعارف ، مصر ، (د ط) ، 1964.

12-بدوي طبانة ، البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى ، دار المنارة ، جدة ، السعودية ، ط1988،7 .

13-بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1998 .

14-تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، (د ط) ،1944 .

15-الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) ، البيان و التبين ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط7 ،1998 .

16-حسين العمري ، الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته دلالة تحليلة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 .

17-خالد ميلاد ،الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة دراسة نحوية تداولية ، المؤسسة العربية للتوزيع ،تونس ،ط1 ، 1987 .

18-خلود العموش ،الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق ،جدارا للكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ، 2008.

19-خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ،العلمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 .

20-خير الدين الزركلي ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، دار العالم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط15 ، 2002 .

21-ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزو وزو ، الجزائر ،(د ط) ،2005 .

22-الهذيلي ، ديوان أبي ذؤيب الهذيلي ، تحقيق وتخريج: أحمد خليل الشال ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، بور سعيد ، مصر ،ط1 ،2014 .

23-رجاء عيد ،فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ،ط2 ، (د ت) .

24-ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، مكة المكرمة ، السعودية ، ط1 ،2003 .

25-الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري)، أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1998 .

26-السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي)، مفتاح العلوم ، تعليق: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط2 ،1987 .

27-السيد أحمد هاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د ط) ، 1999 .

28-السيوطي (جلال الدين السيوطي) ،الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى ،مؤسسة الرسالة ناشرون ،دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2008 .

29- شكري المبخوت ، الاستدلال البلاغي ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ،2010 .

30-الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني) ،الملل والنحل ، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 .

31-شوقي ضيف ،البلاغة تطور وتاريخ ،دار المعارف ،القاهرة ، مصر ،ط9 ،1965 .

32-صابر الحباشة ، دائرة التأويل ورهانات القراءة ، الدار المتوسطية للنشر ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2008 .

33-صابر الحباشة : الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ،ط1 ،2010 .

34-صابر طعيمة ،دراسات في الفرق الشيعية ، النحوية ،الباطنية ، الصوفية ،الخوارج ،مكتبة المعارف ،الرياض ،السعودية ،(د ط) ،1979 .

35-صلاح إسماعيل ، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، (د ط) ، 2007 .

36-صلاح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 .

37-طالب سيد هاشم الطبطبائي ،نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب ،مطبوعات جامعة الكويت ،الكويت ، (د ط)، 1994 .

38-طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان والتكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، المغرب ،ط1 ، 1998 .

39-طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ط2 ،2000 .

40-طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب ، ط2 ،(د ت) .

41-عبد الله محمدالحبشي ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، المجمع الثقافي ، أبوظبي ، الإمارات ، (د ط) ،2004 .

42-عبد الرحمان الحاج صالح ،الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية ، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ، الجزائر ، (د ط) ، 1999 .

43-عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها ، وعلومها،وفنونها ، وصور من تطبيقاتها ،بهيكل جديد من طريف وتليد ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1999 .

44-عبد السلام محمد هارون ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط5 ، (د ت) .

45-عبد العزيز أبو سريع ياسين ، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ،مطبعة السعادة ، سلطنة عمان ، ط1 ، 1989 .

46-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ، ط1، 2009 .

47-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البيان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 1985 .

48-عبد القادر عبد الجليل ، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية و الصرفية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2006 .

49-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 .

50-العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي) ،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 .

51-علي آيت أوشان ، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2000 .

52-علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، مكتبة البشرى، كراتشي ، باكستان ، ط1 ، 2010 .

53-علي محمود حجي الصراف ، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2010 .

54-عماد محمد محمود البخيتاوي ، مناهج البحث البلاغي عن العرب دراسة في الأسس المعرفية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2013 .

55-عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2014 .

56-عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 .

57-عنترة العبسي ، ديوان عنترة ، تحقيق وتخريج: خليل الخوري و أمين الخوري ، مطبعة الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1893 .

58-العياشي أدراوي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2011.

59-عيد بلبع ، التداولية pragmatics البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي و البلاغة ، بلنسيه للنشر و التوزيع، مصر ، ط1 ، 2009 .

60-ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، وضع حواشيه: أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 .

61-فوزي السيد عبد ربه ، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، (د ط) ، 2005 .

62-أبو القاسم جار الله (محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي) ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة للطباعة و النشر والتوزيع ، لبنان ، ط3 ، 2009 .

63-القاضي حسين بن محمد بن أحمد العرشي ، بلوغ المرام ، في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن ملك و إمام ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د ب) ، (د ط) ، 1939 .

64-قالط بن حجي العنزي ، التداولية في التفكير البلاغي دراسة في "غرر البلاغة" لهلال بن المحسن الصابئ(ت: 448ه) ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2014 .

65-القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2002 .

66-محمد حسنين أبو موسى ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، (د ط) ، (د ت) .

67-محمد حسين علي الصغير ، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 .

68-محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ،مصر ، (د ط) ، (د ت) .

69-محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول، أفريقيا الشرق، المغرب ، (د ط) ، 2005 .

70-محمد كريم الكواز ، البلاغة العربية والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 .

71-محمد بن محمد بن يحي زيارة ، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن في العصر الحديث ، تقديم وعرض: محمد زينهم محمد غرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر، (د ط) ،(د ت) .

72-محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار معرفة الجامعية ، الإسكندرية ،مصر ، (د ط) ، 2002 .

73-مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 .

74-مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، (د ط) ، 1985 .

75-معاذ سليمان الدخيل ، منزلة معاني الكلام في النظرية العربية مقاربة تداولية ، دار التنوير للطباعة والنشر ، تونس، ط1 ، 2014 .

76-أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

77-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور) ، لسان العرب ، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب و محمد صادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ط 3، 1999 .

78-نزيه عبد الحميد فراج ، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي« دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم » ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ،1997 .

79-نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، ط1 ، 2009 .

80-نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، (د ط) ، (د ت) .

81-نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في علم النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، جدارا للكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، (د ط) ، (د ت) .

82-نواري أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي ، المبادئ ، و الإجراء ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 .

83-الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 .

(ب) الكتب المترجمة:

84-آن روبول وجاك موشلار ، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ، ترجمة : سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 .

85-جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة: مجموعة من الأساتذة و الباحثين بإشراف:عز الدين المجدوب ، مراجعة: ميلاد خالد ، دار سيناترا ، تونس ، (د ط) ، 2010 .

86-جان سيرفوني ، الملفوظية ، ترجمة: قاسم القداد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، سوريا ، (د ط) ، 1998 .

87-جرهارد هلبش ، تطور علم اللغة منذ 1970 م ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2007 .

88-جورج يول ، التداولية pragmatics ، ترجمة: قصي العتابي ، دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 .

89-جون أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ترجمة: عبد القادر قينيني ، أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ، المغرب ، (د ط) ، 1991 .

90-جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ، ترجمة: سعيد الغانمي ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2006 .

91-الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ، ترجمة: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، (د ط) ،(د ت) .

92-فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2001.

93-فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة: سعيد علوش ، المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 1987 .

94-فيليب بلا نشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار ، سوريا ، ط1 ، 2007 .

95-مولزوز يلتمان و أوريكيوني ، في التداولية المعاصرة والتواصل _فصول مختارة_ ، ترجمة و تعليق: محمد نظيف ،أفريقيا الشرق ،المغرب ، (د ط) ، 2014 .

96-هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، ترجمة: محمود عياد ، عالم الكتب، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1990 .

(ج) الرّسائل الجامعية:

97-آمنة لعور ، الأفعال الكلامية في سورة الكهف_دراسة تداولية_ ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2012/2011.

98-باديس لهويمل ، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية ، قسم الآداب واللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2012/2011.

99-أم الخير سلفاوي ، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم "لـــ: السكاكي" ، شهادة الماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،2010/2009.

100-رنا طه عبد الرؤوف ، الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين و البلاغيين ، مذكرة من متطلبات نيل درجة الماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2002/2001 .

101–ليلى كادة ،المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012.

102–محمد مدور ، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2014/2013.

103–معيد زكري توفيق الهاشمي ،المجاز في(أساس البلاغة)للزمخشري ،مذكرة من متطلبات درجة ماجستير آداب في اللغة العربية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية التربية للجامعة بغداد ،2005/2004.

104–مليكة بن عطاالله ، علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التقليد و التيسير و التجديد ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010/2009.

105–يحي يعطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2006/2005 .

(د)المجلات:

106–الزاوي بغورة ، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر ، الكويت ، العدد3 ، المجلد35 ، مارس 2007.

107–بوشعيب شداق ، مقصدية العمل الأدبي: بين التقييد والإنفتاح ، مجلة علامات النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، الجزء54 ، المجلد14 ، ديسمبر 2004 .

108-العيد جلولي ،نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل ، مجلة الأثر ، أشغال الملتقى الولي الرابع في تحليل الخطاب ، ورقلة ، الجزائر، العدد الخاص : أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب،(د ت) .

109-بوقرومة حكيمة ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم_مقاربة تداولية_ ، تحليل الخطاب ، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، العدد: الثالث ، ماي 2008 .

110-كادة ليلى ، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، معهد الآداب واللغات المركز الجامعي بالوادي ، الجزائر ، العدد1 ، مارس2009 .

111-ملاوي صلاح الدين ، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، دار الهدى ، الجزائر ، العدد4 ، جانفي 2009 .

فهرس المحتويات

مقدّمة..... .....أ–د.

مدخل: المقاربة التداولية و البلاغة العربية

- تعريف التّداولية

أ-لغة.....ص7.

ب-اصطلاحا.....ص8-11.

- نشأة التّداولية

أ-عند العلماء العرب.....ص13 ،14.

ب-عندالعلماء الغرب.....ص15-17.

- أهم محاور التّداولية

1-أفعال الكلام.....ص18.

2-متضمنات القول.....ص18-21.

3-الاستلزام الحواري.....ص21-24.

4-نظرية الملاءمة.....ص25.

5-الإشاريات.....ص25.

6-مبدأ القصدية.....ص26.

7-الإحالة.....ص26.

8-الاقتضاء.....ص27.

التّداولية وعلاقتها بالبلاغة.....ص27 ،28.

الفصل الأوّل:جهود "أوستين" و"سيرل" في نظرية الأفعال الكلامية

جهود "أوستين" في نظرية الأفعال الكلامية:

أوّلا:التّمييز بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية (الأدائية).....ص32.

❖ المعايير المقامية.....ص33 ،34.

❖ المعايير المقالية.....ص35.

ثانيا:تمييز "أوستين" بين الإنشاءات الأوّلية والإنشاءات الصّريحة.....ص36 .

ثالثا: مرحلة أفعال الكلام:

1-فعل القول.....ص37 .

2-فعل إنجازي.....ص38.

3-فعل تأثيري.....ص38 .

جهود "سيرل" في نظرية الأفعال الكلامية:

أولا: مرحلة الفعل الكلامي المباشر.....ص40-42.

ثانيا:مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر.....ص43 ،45 .

الفصل الثاني:البنية المعرفية للطراز ومداخل التّداولية فيه

نبذة عن حياة العلوي.....ص47 -50.

البنية المعرفية لكتاب الطراز.....ص51 -57 .

- ملامح الدّرس التّداولي في كتاب الطراز

أ-من يتكلّم في الطراز وإلى من يتكلم؟.....ص58.

ب-لماذا يتكلّم العلوي؟.....ص59.

ج-بماذا يتكلّم؟.....ص61 .

د-كيف يتكلّم؟.....ص62 .

-طرفا عمليّة التّواصل في كتاب "الطراز".

المتكلّم.....ص64 ،65.

السّامع.....ص66 ،67 .

السّياق.....ص68 -70.

الفصل الثّالث:نظرية الأفعال الكلامية في كتاب "الطراز":

أوّلا: أفعال الكلام وعلم المعاني في "الطراز":

-الفعل الكلامي.....ص72 -74.

-التّمييز بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.....ص75 -77.

✓ أبعاد النظرية ضمن أسلوب الخبر:

أسلوب الخبر.....ص78 -83.

✓ أبعاد النظرية ضمن أسلوب الإنشاء:

1-الإنشاء الطّلبي.....ص85 -93.

2-الإنشاء غير الطّلبي.....ص93 -96 .

ثانيا:أفعال الكلام وعلم البيان في "الطراز" :

في الحقيقة و المجاز.....ص97-115 .

أوّلا: التّشبيه.....ص102-105.

ثانيا:الاستعارة .....ص106-111 .

ثالثا:الكناية.....ص112-114.

رابعا:التّمثيل.....ص115.

الخاتمة.....ص117-119.

قائمة المصادر و المراجع.....ص121-132.

فهرس المحتويات.....ص134-137.

الملخّص:

جسّد البحث بفصوله الثّلاثة أهمية الأفعال الكلامية في استقرار المعنى انطلاقا من السّياق الذي يرد فيه، فالبحث بمجمله يهتم بالتّركيز على الأفعال الكلامية في كتاب "الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" .

الكتاب يمثّل لنا بنية خطابية تبليغية متسقة ومنسجمة من حيث الموضوعات التّي تحدّث عنها "العلوي" بغية تيسير البلاغة للمتلقي.

ما ذهب إليه "العلوي" يلتقي كثيرا مع المفاهيم التّداولية خاصة من خلال اهتمامه بجميع أطراف عملية التّخاطب: المخاطِب، والمخاطَب، والخطاب ، ومقام التّواصل. ودورهم في عملية التّبليغ والتّواصل.

وعليه يمكن القول إنّ كتاب "الطراز" قد استجاب إلى الطّرح التّداولي؛ وذلك من خلال اهتمامه بالأفعال الكلامية.

Le résumé :

La recherche incarne, en ses trios parties, l'importance des verbes de parole en induisant le sens à partir du contexte dans lequel il existe .

En général, la recherche focalise sur les verbes de parole dans le livre "El thérase" qui contient les secrets d'éloquence e les sciences des vérittés inimitables .

Le livre est considéré comme une structure du discours notification, cohérente et organisée, concernant les thèmes faites par"El Aloui" afin de faciliter la rhétorique au récepteur .

Ce que fait par "El Aloui" donne un accord avec les conceptions alternatives(utilisables), notamment sa contentration sur tous les membres de l'interlocution .

L'expéditeur , le destinataire, le discours, le message et leur importance dans la notification et la communication.

Alors, on peut déduire que le livre"Al therase" répond à "l'exposition alternative ,"car il focalise sur les verbes de parole.